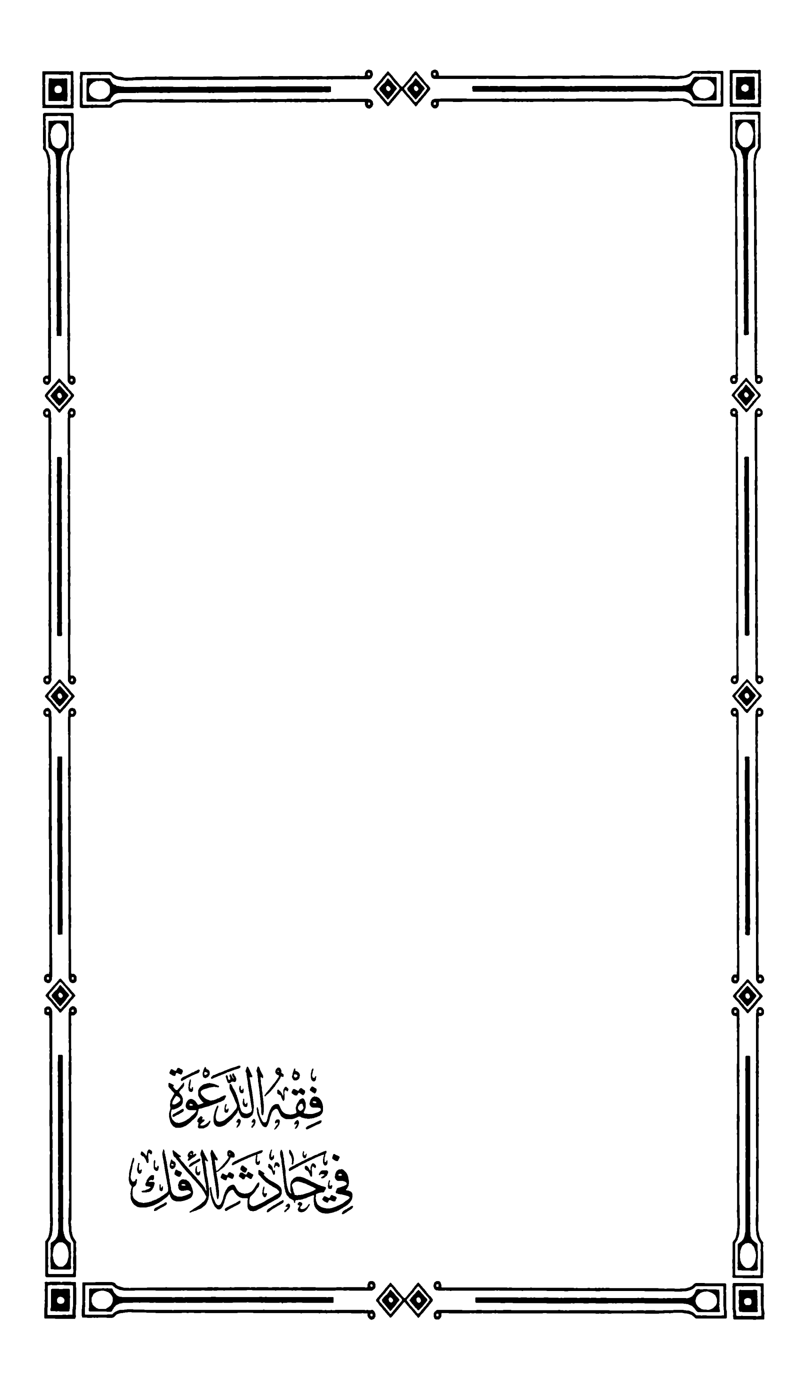
# فقه الدعوة في حادثة الإفك

أ. د. حصة بنت عبد الكريم الزيد

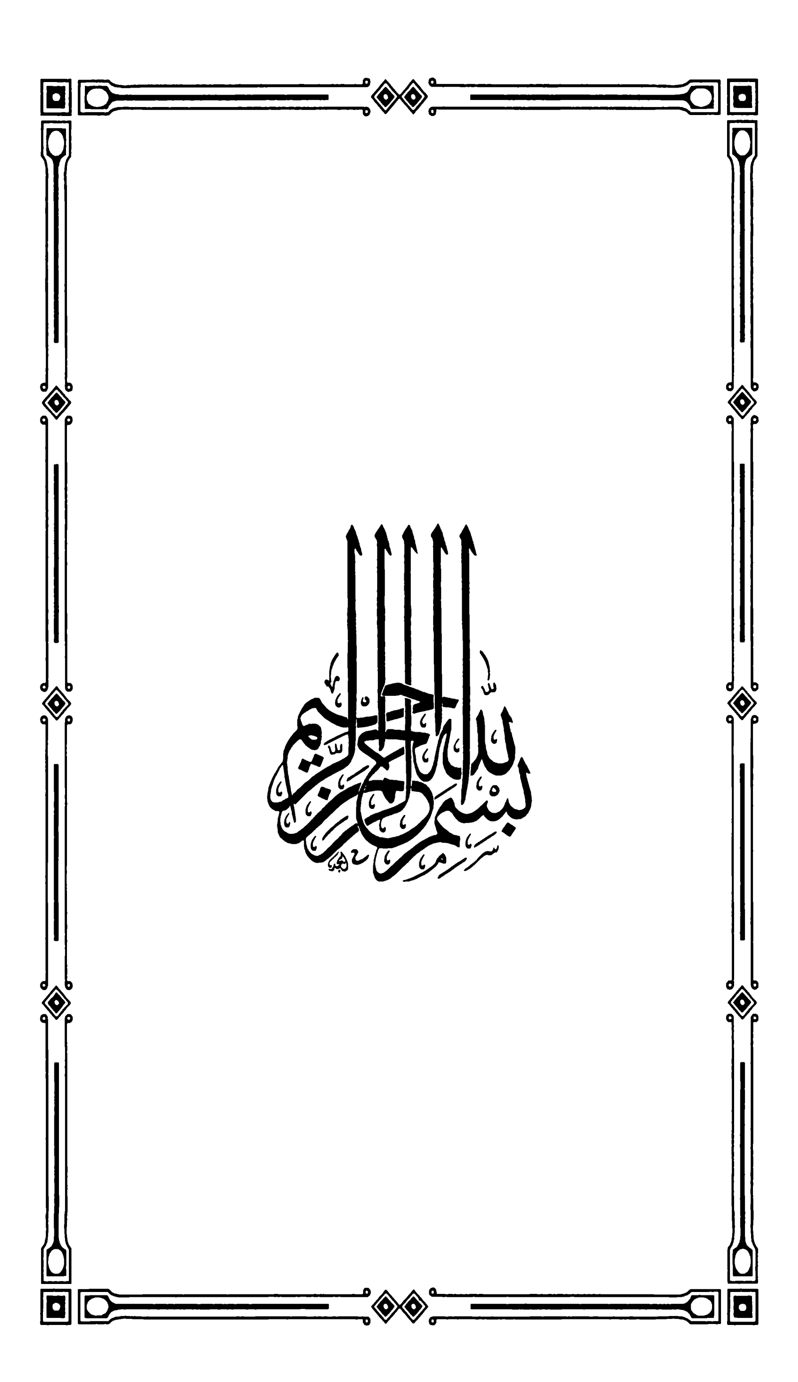
أستاذ الدعوة والاحتساب

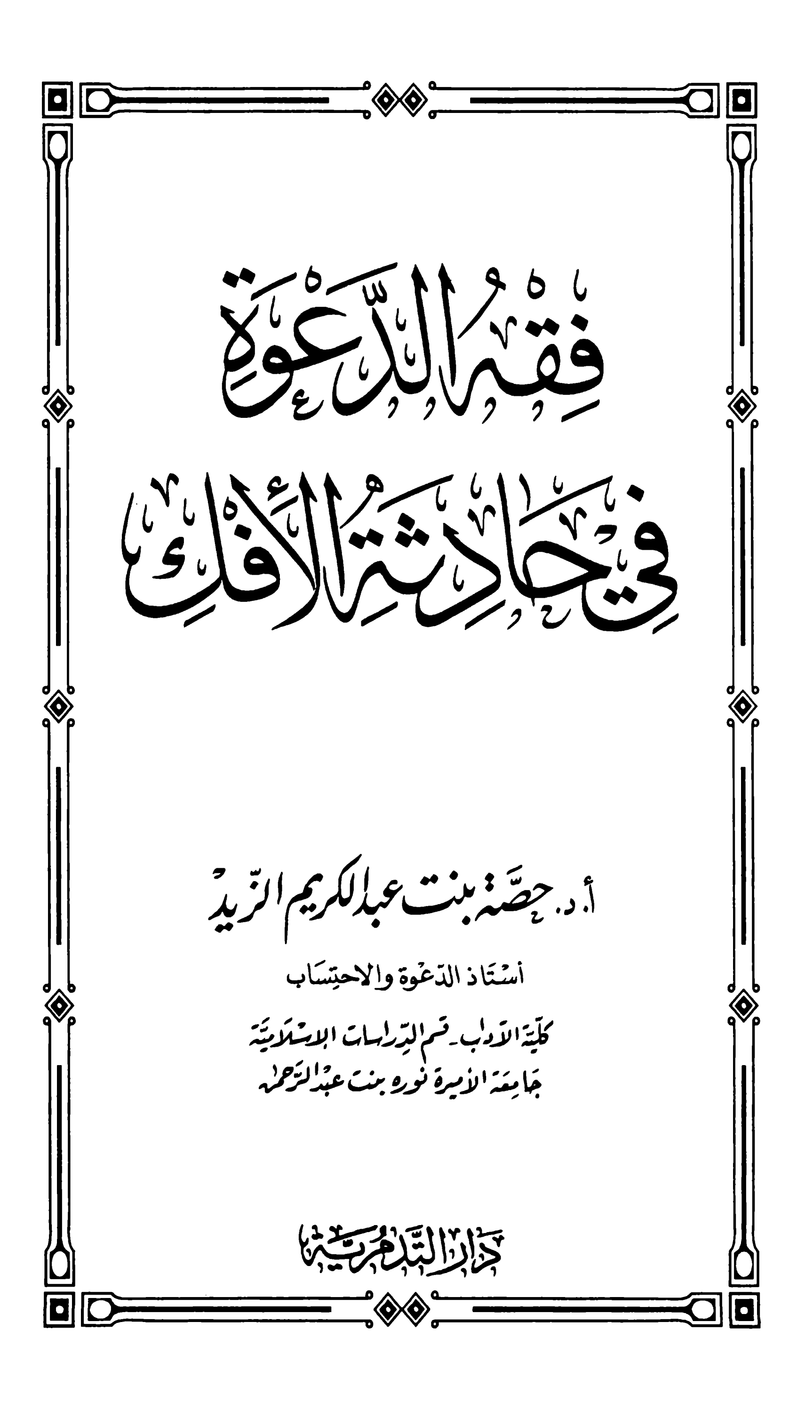
كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

دار التدمرية



فقه الدعوة
في حادثة الإفك


بسم الله الرحمن الرحيم



# فقه الدعوة في حادثة الإفك


أ.د. حصة بنت عبد الكريم الزيد

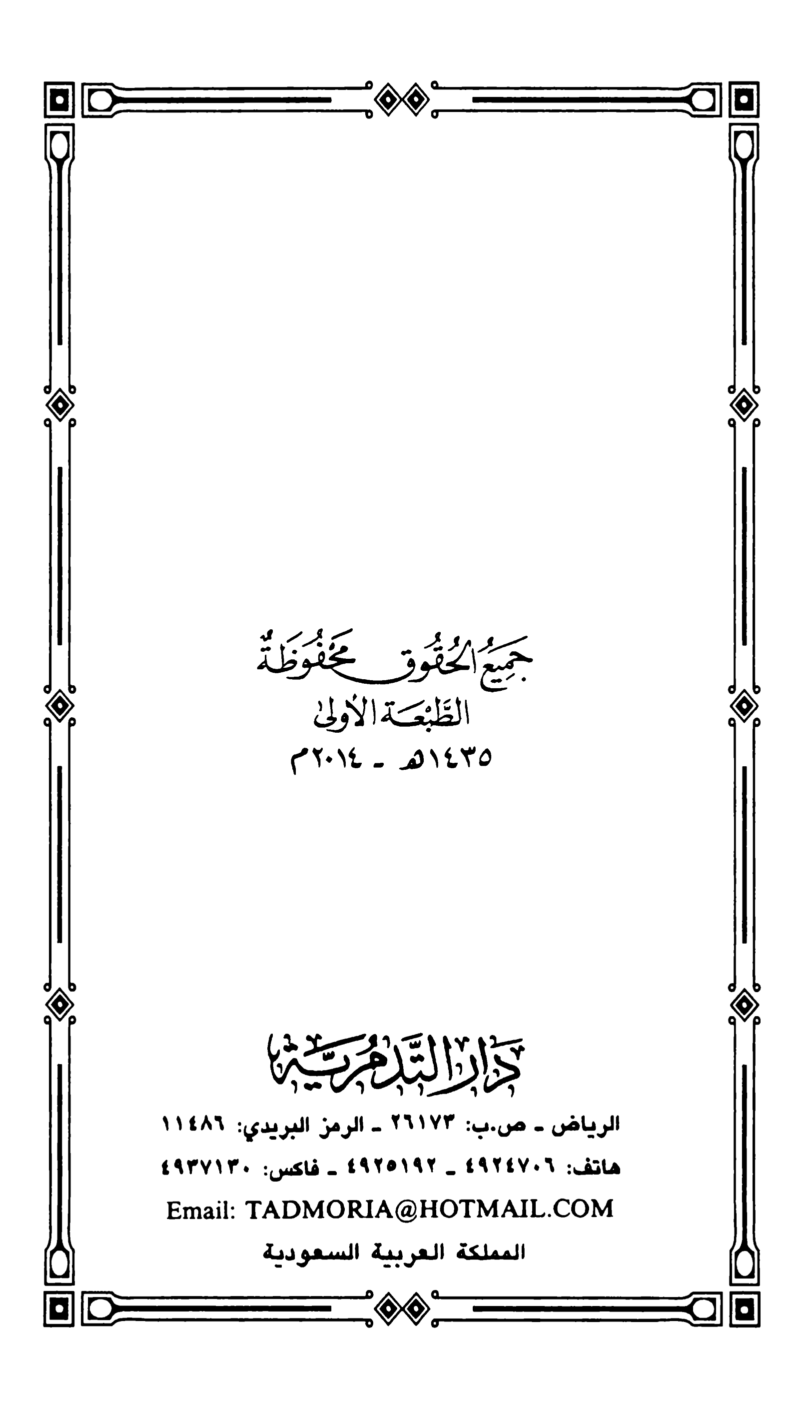
أستاذ الدعوة والاحتساب

كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن



دار التدمرية





الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار التدمرية

الرياض - ص.ب: ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١٤٨٦
هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - فاكس: ٤٩٣٧١٣٠
Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM
المملكة العربية السعودية

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، **وبعد**:

لقد حرص الإسلام أشد الحرص على تمتين الروابط الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع الإسلامي، وصان سمعة الناس بصيانة أعراضهم؛ ولهذا جاء تحذير القرآن الكريم شديداً لمن خاضوا في قضية الإفك لخطورة ما فيها، وخاصة أنها تعرضت لواحدة من أمهات المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وهذا البحث دراسة دعوية عن حادثة الإفك يهدف إلى استنباط الدروس الدعوية المستخلصة منها؛، لأن التعرض لهذا الموضوع وبيان ما ورد فيه من فوائد دعوية سواء ما كان يتعلق بالداعية أو المدعوين له أثره الكبير في تنبيه الناس وتحذيرهم من الخوض في الأعراض بمجرد السماع أو الهوى، ويأتي هذا البحث للتأكيد على أهمية صيانة الأعراض خاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه الخوض في أعراض الناس والانتقاص منهم، ورميهم بما ليس فيهم... وتنبيه للدعاة بأن

يجعلوا ما ورد في قصة الإفك نبراساً به يحذرون من خطورة الانغماس في الحديث عن أعراض المؤمنين والمؤمنات بمجرد السماع وتشجيع الإشاعة المنتشرة في المجتمع المسلم بما يهدد وحدته، ويؤثر على تماسكه.

ولقد استعنت في كتابتي لهذا البحث بعد الله سبحانه وتعالى بما ورد من نصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والسيرة الشريفة، وكان تقسيم البحث على النحو التالي:

**مقدمة تحتوي على:**

ـ التعريف بحادثة الإفك ومعنى الإفك.

ـ سبب اختيار الموضوع.

ـ النصوص الواردة في الموضوع:

الآيات القرآنية.

الأحاديث النبوية.

**الفصل الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بالداعية.**

**الفصل الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالموضوع.**

**الفصل الثالث: الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو.**

**الفصل الرابع: الدروس الدعوية المتعلقة بالأساليب.**

**ثم الخاتمة والفهارس.**

## معنى الإفك:

«أ ف ك»: فعل: ثلاثي لازم، متعد بحرف. «أفِكَ، يَأفَكّ، مصدر إفْكّ، أفَكّ».

حيث جاء في الإفك ثلاث معاني في القرآن الكريم:

**أولاً: بمعنى صرفه**: والإفك[1] بمنزلة النجس، والنجس يُقال: إفْكُهُم وأفكُهُم وأفَكَهُم، فمن قال: أفَكَهُم، يقول: صرفهم عن الإيمان وكذبهم، وذلك في قول الله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾[2]، وأيضاً: قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[3]، وأيضاً قول الله تعالى: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝١١٧﴾[4].

**ثانياً: بمعنى الكذب والافتراء**: الإفك الكذب وقد أفك يأفك بالكسر ورجل أفاك أي: كذاب

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝٤٥﴾[5]، وأيضاً قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[6]، ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى:

---

(١) قوله: والإفك بكسر الهمزة وفتحها مع سكون الفاء فيهما، لسان العرب، ج١/١٦٦.
(٢) سورة الذاريات: آية ٩.
(٣) سورة الأنعام: آية ٩٥.
(٤) سورة الأعراف: آية ١١٧.
(٥) سورة الشعراء: آية ٤٥.
(٦) سورة النور: آية ١١.

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[1].

**ثالثاً**: **بمعنى الانقلاب**: إذا جاء بصيغه إئتفاك، افتعال من الإفك، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾﴾[2].

من أفكه فإئتفك أي قلبه عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه فانقلب، وقيل: المؤتفكات قرى قوم لوط وهو صالح، وإئتفاكها انقلابها لتدميرها وقيل: انقلاب أحوالها من الخير إلى الشر.

## المقصود بحادثة الإفك:

المقصود بحادثة الإفك هي تلك الحادثة التي بنيت على تهمة باطلة أشاعها المنافقون ضد أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بارتكابها الفاحشة، وبرأها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات، شاهداً على طهارتها بآيات بينات تتلى إلى يوم القيامة.

## سبب اختيار الموضوع:

من خلال حادثة الإفك نتعرف على جانب من حياة رسول الله ﷺ مع زوجته وقومه، وكيف تعامل ﷺ مع الموقف المؤلم الذي تعرضت له زوجته عائشة ـ رضي الله عنها ـ وكذلك تعامله مع أهل الإفك والمجتمع بكامله وما هي توجيهاته ﷺ العامة للأمة على ضوء ما حدث في هذه

(١) سورة العنكبوت: آية ١٧.

(٢) سورة النجم: آية ٥٣.

الحادثة؛ وذلك لأن سيرة رسول الله ﷺ ليست خاصة به، بل هي للدعوة كاملة، فليس فيها سر مخبوء، بل قد نقل أصحابه ﷺ أدق تفصيلات حياته العامة والخاصة ليكون بذلك قدوة لأمته بكاملها؛ ليقتفوا أثره، ويعملوا بعمله، وليطبقوا العقيدة الصحيحة السليمة من خلال اقتدائهم بشخصيته ﷺ.

**النصوص الواردة في الموضوع:**

**أولاً: الآيات القرآنية:**

تناول القرآن الكريم حادثة الإفك وفندها وبين بطلانها وبراءة السيدة عائشة - رضي الله عنها - مما رميت به، إلا أن الملاحظ أن نزول الآيات قد تأخر نسبياً لحكمة بالغة.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - قوله: «وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني»، ويقصد تلك المدة التي كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك، وأما التقييد بالشهر فهو المدة التي أولها إتيان عائشة - رضي الله عنها - إلى بيت أبويها حين بلغها الخبر[1].

---

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، كتاب التفسير باب (لولا إذ سمعتموه قلتم) جـ٨ / ٤٧٥، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، رقّم كتبه وأبوابه الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه الشيخ محب الدين الخطيب، دون الطبعة، ١٣٨٠هـ، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة.

وكان تأخر الوحي لحكمة الله أعلم بها، ولكن من الواضح لنا أن تأخر الوحي كان فيه الخير الكثير للرسول ﷺ والمسلمين إذ انه كشف ما في السرائر وما تخفي الصدور وأظهر الله المؤمن الحق والمنافق الذي يكن الكراهية للمؤمنين حقداً وحسداً، كما كشف عن الحكمة والصبر اللذين يتحلى بهما رسول الله ﷺ عند وقوع المصيبة.

وأما الآيات التي نزلت في هذا الشأن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[1].

**ثانياً: الأحاديث النبوية الصحيحة:**

قال البخاري في صحيحه: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله، حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ حين قال أهل الإفك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وبعض حديثهم يصدق بعضاً وبعضهم أوعى له من بعض قالوا: «قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه». قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب فكنت في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل دنونا[2] من المدينة قافلين،

---

(١) سورة النور: آية ١١: ٢٢.

(٢) دنونا: ودنّوا: فعل من دَنا يدنو أي من القرب، انظر: لسان العرب، جـ٤ /٤٧٩.

آذن[1] ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار[2] قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه، قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني[3] فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن[4] ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة[5] من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داعٍ ولا مجيب، فتيممت[6] منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت

---

(١) آذن: أعلم، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤ /٢١٣٠.

(٢) ظفار: مدينة باليمن وقيل: الجبل، انظر: فتح الباري جـ٨/٤٥٩.

(٣) يرحلوني: أي يجلسون الرحل على البعير، وهو معنى قولها: فرحلوه، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤ /٢١٣٠.

(٤) لم يهبلن: ضبطوه على أوجه أشهرها ضم الياء وفتح الهاء المشدودة أي يثقلن اللحم والشحم، قال أهل اللغة يقال: هبله اللحم وأهبله إذا أثله وكثر شحمه، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤/٢١٣٠.

(٥) العلقة: القليل، انظر: هامش صحيح البخاري، جـ٥/٦٧.

(٦) تيممت: قصدت، انظر هامش صحيح البخاري، جـ٥/٧٠.

باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين[1] في نحر الظهيرة، وهم نزول، قالت: فهلك من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك عبدالله بن أبي ابن سلول». قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به فيقره ويستمعه ويستوشيه، وقال عروة أيضاً: لم يسلم من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة، كما قال الله تعالى. وإن كبر[2] ذلك يقال عبدالله بن أبي ابن سلول قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول: إنه الذي قال

**فَإنّ أبي وَوَالِدَهُ وَعِرْضي لعرضِ محمدٍ منكمْ وقاءُ**

قالت عائشة: فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون[3] في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من

(١) موغرين: أي داخلين في الوغرة، وهي شدة الحر، انظر: هامش صحيح البخاري، جـ٥/٧٠.

(٢) وإن كبر ذلك بضم الكاف وكسرها: أي وإن متولي معظمه، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤/٢١٣١.

(٣) يفيضون: يخوضون. يريبني: يوهمني من رابه وأرابه إذا أوهمه، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤/٢١٣١.

رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليَّ رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «**كَيْفَ تِيكُمْ؟**»، ثم ينصرف فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت[(١)]، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا. قالت: «وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط وكنا نتأذى أن نتخذها عند بيوتنا». قالت: «فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبدالمطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عبدالمطلب فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: «تعس[(٢)] مسطح». فقلت لها: «بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً»، فقالت: «أي هنتاه[(٣)] ولم تسمعي ما قال؟»، وقلت: «ما قال؟» فأخبرتني بقول أهل الإفك. قالت: فازددت مرضاً على مرضي، فلما رجعت بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: «**كَيْفَ تِيكُمْ؟**»، فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن

---

(١) نقهت: بفتح القاف وكسرها: أي أفقت من المرض ولم تكمل لي الصحة، انظر هامش البخاري، جـ٥/٦٨.

(٢) تعس: بكسر العين وفتحها: أي كبّ لوجهه، انظر: هامش صحيح البخاري، جـ٥/٦٨.

(٣) أي هنتاه: بهذا الضبط وقد تفتح النون وأما الهاء الأخيرة فتضم وتسكن وهذه اللفظة تختص بالنداء ومعناه يا هذه، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤/ ٢١٣٢.

لي رسول الله ﷺ فقلت لأمي: يا أمتاه ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة[(١)] عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن[(٢)] عليها، قالت: «فقلت: سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا»، قالت: «فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ[(٣)] لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي»، قالت: «ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهم حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله». قالت: «فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه»، فقال أسامة رضي الله عنه: «أهلك ولا نعلم إلا خيراً»، وأما علي رضي الله عنه فقال: «يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك». قالت: «فدعا رسول الله ﷺ بريرة»، فقال: «أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟»، قالت له بريرة: «والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً أغمصه[(٤)] غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن[(٥)] فتأكله»، قالت: «فقام رسول الله ﷺ من

---

(١) وضيئة: أي حسنة جميلة، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤/٢١٣٣.

(٢) إلا كثرن: ويروى أكثرن أي القول الرديء عليها، كثرت عليها: أي أكثرت القول في عيبها ونقصها، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤/٢١٣٣.

(٣) لا يرقأ: أي لا ينقطع، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤/ ٢١٣٣.

(٤) أغمصه: أي أعيبها به، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤/ ٢١٣٣.

(٥) الداجن: كلُّ مَا يألف البيوت من الشاة والحمام ونحوه، النهاية في غريب الحديث والأثر، جـ٢/١٠٢.

يومه فاستعذر[1] من عبدالله ابن أبي وهو على المنبر فقال: **«يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَني أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ فَوَ اللهِ ما عَلِمْتُ عَلى أَهْلِي إلا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً ما عَلِمْتُ عَلَيْه إلا خَيْرًا، وما كانَ يَدْخُل على أَهْلِي إلا معي».** فقام سعد بن معاذ أخو بني عبدالأشهل فقال: «أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك»، قالت: «فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه، وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج»، قالت: «وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية»، فقال لسعد: «كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل»، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: «كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين». قالت: «فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر»، قالت: «فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت». قالت: «فبكيت يومي ذلك كله لا يرق لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أني لأظن أن البكاء فالق كبدي». فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليَّ من الأنصار فأذنت لها

---

(١) فاستعذر: أي قال: من يعذرني، ومعناه من يقوم بعذري إن كافأته على قبح فعاله ولا يلومني أو من ينصرني، انظر: هامش صحيح مسلم، جـ٤/٢١٣٣.

فجلست تبكي معي قالت: «فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم، ثم جلس قالت: «ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء». قال: «فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «**أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ**»، قالت: «فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي[١] حتى ما أحبس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله عني فيما قال»، فقال: «والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ»، فقلت لأمي: «أجيبي رسول الله ﷺ فيما قال»، قالت أمي: «والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ»، فقلت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً «إني والله لقد علمت، لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقوني، فو الله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[٢]، ثم تحولت فاضطجعت على فراشي والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن ما كنت أظن أن الله تعالى منزل في شأني وحياً يتلى، لَشأني في نفسي كان

---

(١) قلص دمعي: أي انقطع، انظر: هامش صحيح البخاري، جـ٥/٧٠،

(٢) سورة يوسف: الآية ١٨.

أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فو الله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[1] حتى أنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت: فسري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: «**يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ**». قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: «لا والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله ﷻ». قالت: وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[2] العشر الآيات، ثم أنزل الله تعالى هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: «والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[3]، قال أبو بكر الصديق: «بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه

---

(١) البرحاء: الشدة أي شدة الكرب من ثقل الوحي، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، جـ١/ ١١٣.

(٢) سورة النور: الآية ١١.

(٣) سورة النور: الآية ٢٢.

أبداً». قالت عائشة: «وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال لزينب: «**مَا عَلِمْتِ؟**»، فقالت: يا رسول الله «أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيراً». قالت عائشة: «وهي التي كانت تساميني[1] من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع». قالت: «وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك».

قال ابن شهاب: فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط، ثم قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول: فإنه قال: فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ، قالت عائشة: «والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله! فو الذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط[2]، قالت: «ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله»[3].

---

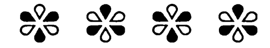
(١) تساميني: أي تضاهيني وتفاخرني بجمالها، انظر: هامش صحيح البخاري، جـ٥/٧١.

(٢) من كنف أنثى: أي من سترها وهو كناية عن عدم مقاربة النساء وقد روي أنه كان محصوراً.

(٣) صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، جـ٥/٦٦ رقم الحديث (٤١٤١)، دون طبعة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبدالعزيز بن باز. وانظر: صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف ص٢١٢٨ رقم الحديث (٢٧٧٠)، بدون طبعة ١٤٠٠هـ، نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. =

**المقارنة بين الروايات:**

ذكر في نص صحيح مسلم «أهل الإفك»، كما زاد في صحيح مسلم «في التنزه»، وزاد أيضاً مسلم «فأقبلت أنا وبنت أبي رهم»، وزاد مسلم «فجئت أبوي»، وأيضاً زاد صحيح مسلم «لهم من الود».



= وانظر: السيرة النبوية لابن هشام، جـ ٢٣٣/٣، حققها وضبطها وشرحها: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، وضع فهارسها من جديد: معروف زريق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ط/ دار الخير للطباعة والنشر، بيروت - دمشق.

# الفصل الأول
# الدروس الدعوية المتعلقة بالداعية

من خلال الآية التي نزلت تعالج قضية الإفك وما روته أم المؤمنين السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ من حديث طويل تصف فيه جميع أحداث الواقعة وتصف ما كان من رسول الله ﷺ منها ومن أهلها ومن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ومن المنافقين يمكن استخلاص عدد من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية المسلم وهي:

**١ ـ من صفات الداعية العدالة:**

من صفات الداعية أن يكون عادلاً في أحكامه وتصرفاته فيمن ولي أمرهم وإن كانوا من خاصة أهله، فها هو النبي ﷺ في حديث الدراسة يقرع بين زوجاته إذا أراد السفر حتى لا يشعرن بالحيف، فكان يأخذ معه من يخرج سهمها، وفي ذلك جبر لخواطر الزوجات وتطييب لنفوسهن، فالنبي ﷺ أخذ بالقرعة بدل مجرد التخيير لما فيها من تطييب النفوس[١].

كما أنه ﷺ لم يتعجل في إصدار الحكم على بطلان ما أشيع عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي أحب زوجاته إليه، ولم يوقع

(١) انظر: هذا الحبيب، لأبي بكر الجزائري، ص ٢٦٤.

حد القذف على من أشاعوا هذه الفرية حتى تقصى الأدلة وأجرى تحقيقاً في الموضوع بالاتصال بالعديد ممن كانوا أقرب إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ كمولاتها بريرة وأم المؤمنين زينب بنت جحش، وأسامة بن زيد وغيرهم من الصحابة.

**٢ ـ من صفات الداعية الالتجاء إلى الله تعالى:**

يتعرض الداعية أثناء دعوته إلى العديد من المواقف التي قد يشعر تجاهها بأنه تعرض لظلم معين، أو تم التشكيك في صدقه أو إخلاصه لدينه، وهذا أمر طبيعي على الداعية أن يتقبله مستعيناً في ذلك بالاسترجاع عند وقوع هذه المصيبة لينال بذلك الأجر والمثوبة عند الله تعالى التي وعدها لمن صبر واسترجع عند المصيبة قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾[1].

ذكر الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ قولها: «فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني»، أي: بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، وصرح بها ابن إسحق في روايته، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشي أن يقع ما وقع، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعاً به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانةً لها عن المخاطبة في الجملة، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٦ ـ ١٥٧.

وقال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ قولها: «فاستيقظت باسترجاعه»، أي: انتبهت من نومي بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون[1].

ويؤكد ابن إسحاق في روايته أن صفوان بن المعطل قد التجأ إلى الله حينما رأى عائشة ـ رضي الله عنها ـ قائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله ﷺ! وأنا متلففة في ثيابي، قال: «ما خلفك، يرحمك الله؟ قالت: فما كلمته»[2].

### ٣ ـ من صفات الداعية الأمانة:

من الصفات الأساس التي لا بد أن تتوفر في الداعية كما في حديث الإفك أن يكون أميناً، فيحرص على حفظ حقوق المدعوين المالية والأدبية، فلا يعرضها لخطر التلف والضياع، ويتجلى ذلك في استعمال النبي ﷺ بعض الجيش ساقة ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط من متاع وغير ذلك من المصالح الخاصة بأصحابه، فمن ذلك:

#### أ ـ إخلافه صفوان لحفظ الأمتعة:

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: قوله: «وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش»، وفي رواية معمر «قد عرس من وراء الجيش» وعرس بمهملات المشددة أي نزل،

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، جـ ١٧، / ٢٥٣، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ط/ مؤسسة قرطبة.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، جـ ٣ / ٢٣٣

قال أبو زيد: «التعريس النزول في السفر في أي وقت كان»، وقال غيره: أصله النزول من آخر الليل في السفر للراحة، ووقع في حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان ولفظه «سأل النبي ﷺ أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به»[1]، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه «وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب والإداوة»[2].

وقولها: «فأدلج فأصبح عند منزلي»، أدلج بسكون الدال وهو كأدلج بتشديدها، وقيل: بالسكون سار من أوله، وبالتشديد سار من آخره، وعلى هذا فيكون الذي هنا بالتشديد لأنه كان في آخر الليل، وكأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل[3].

وقال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : قولها: عرس من وراء الجيش فأدلج التعريس لنزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة، وقال أبو زيد: هو النزول أي وقت كان، والمشهور الأول. وقولها: أدلج بتشديد الدال، وهو سير آخر الليل[4].

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٦١.

(٢) انظر: المرجع السابق، جـ ٨ / ٤٦١.

(٣) انظر: المرجع السابق، جـ ٨ / ٤٦٢.

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، جـ١٧/٢٥٣.

وقال ابن إسحاق في حاشيته: كان صفوان على ساقة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين، حتى يأتيهم به، ولذلك تخلف[1].

**ب ـ اختياره رجلاً أميناً على مال المسلمين وأعراضهم:**

وقد تجلى حرص صفوان ﷺ على صيانة الأعراض في تعامله مع عائشة ـ ﷺ ـ كما ذكر الحافظ ابن حجر ـ ﷺ ـ: قولها: «فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني»، أي بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قولها: «والله ما كلمني كلمة»، وقولها: «ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته»، في رواية الكشميهني «حين أناخ راحلته» ووقع في رواية فليح «حتى»، للأصيلي و«حين» للباقين، وكذا عند مسلم عن معمر، وعلى التقديرين فليس فيه نفي أنه كلمها بغير الاسترجاع لأن النفي على رواية حين مقيد بحال إناخة الراحلة، فلا يمنع ما قبل الإناخة ولا ما بعدها، وعلى رواية حتى معناها تجميع حالاته إلى أن أناخ ولا يمنع ما بعد الإناخة، وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة نفي المكالمة البتة، فقالوا: استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه في الأدب وإعظاماً لها وإجلالاً[2].

وقد أورد الإمام النووي في نص الحديث: قالت:

---

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، جـ٣ / ٢٣٣.

(٢) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٢٦٣.

فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما كلمني كلمة، و لا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة(١).

وقال ابن إسحاق: قالت: فتلففت بجلبابي، ثم اضطجعتُ في مكاني، وعرفت أن لو قد افتقدت لرُجع إلي. قالت: فو الله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليَّ، وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب، فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله ﷺ! وأنا متلففة في ثيابي، قال: ما خلفك يرحمك الله؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير، فقال: اركبي، واستأخر عني، قالت: فركبت، وأخذ برأس البعير، فانطلق سريعاً، يطلب الناس(٢).

وقد حفظت لنا عائشة ما قاله مما يدل على عفته وأمانته على أعراض المسلمين، قال عروة: قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل، ليقول: سبحان الله فوالذي نفسي

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب (حديث الإفك وقبول توبة القاذف)، جـ١٧/٢٥٣.

(٢) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، جـ٣/٢٣٣.

بيده ما كشفت من كنف أنثى قط[1]، قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله[2].

### ٤ ـ من صفات الداعية: تفويض الأمر إلى الله تعالى:

متى استقرت حقيقة الإيمان في نفوس المؤمنين وتمثلت في واقع حياتهم منهجاً للحياة، فإن الله تعالى يمدهم بالنصر والتوفيق والسداد قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3].

هذا هو الذي استقر في قلب أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ ففوضت أمرها إلى الله تعالى فخفف عليها ما تجده في نفسها من هم وغم وحزن وتبين ذلك من قولها لأمها عندما هونت عليها «سبحان الله......... ولقد يتحدث الناس بهذا».

وقولها بعد ذلك لرسول الله ﷺ ووالدها عند مدافعتها عن نفسها «والله المستعان»، فنجد إعانة الله تعالى لها بعد وثوقها به تعالى بأن أنزل براءتها من فوق سابع سماء.

كما أنها عندما تركها الركب وذهبوا عنها كان إيمانها بربها كبير ويقينها برحمته واسعة، فلم تجزع ولم تفزع عندما وجدت نفسها وسط الظلام ووحوش البرية وليس معها داعٍ

(١) قوله: (من كنف أنثى) أي من سترها وهو كناية عن عدم مقاربة النساء. وانظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب، ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٦٢.

(٢) سبق تخريجه في ص١٩.

(٣) سورة غافر: آية ٥١.

ولا مجيب بل ظنت الظن الحسن وتوكلت على الله ثم استسلمت إلى النوم في هذه الأرض الموحشة وهذا من رحمة الله عليها.

قال الحافظ ابن حجر ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ : «فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت» يحتمل أن يكون سبب النوم شدة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة من شأن الغم ـ وهو وقوع ما يكره ـ غلبة النوم، بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فإنه يقتضي السهر. وعند ابن إسحاق: «فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني»، أو أن الله سبحانه وتعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد في البرية بالليل[١].

فالداعية محتاج إلى أن يصل إلى مرحلة اليقين بما عند الله وتفويض الأمر في كل ما يواجهه أثناء دعوته، وتنبيه المدعوين إلى أهمية تفويض الأمر إلى الله.

**٥ ـ من صفات الداعية: التثبت في نقل الأخبار:**

الكلمة مسؤولية عظيمة ينبغي للداعية أن يتأكد من مصادر الأخبار أياً كانت، والتثبت منها قبل النطق بها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾[٢].

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ ٨/٤٦١.

(٢) سورة الحجرات: آية ٦.

ومقتدياً في ذلك بفعل رسول الله ﷺ في حديث الدراسة، فعندما سمع ما سمع عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ تشاور مع أصحابه رضي الله عنهم، واستفسر من بريرة خادمة عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وسأل زوجه زينب بنت جحش رضي الله عنها، قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ تعالى: «جواز البحث والسؤال عن الأمور المسموعة عمن له بها تعلق»[1].

كما أن عائشة عندما عرفت من أم مسطح بما يقال عنها لم تتسرع في اتخاذ القرار بل رجعت إلى بيتها واستأذنت من زوجها للذهاب إلى منزل أبيها لتتثبت من الخبر الذي وصل إليها.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : قالت: «فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليَّ رسول الله ﷺ فقلت: **أتأذن لي أن آتي أبوي**»، وفي رواية هشام بن عروة المعلقة فقلت: «أرسلني إلى بيت أبي، فأرسل معي الغلام» وقوله: «فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس؟، قالت: يا بنية هوني عليك».

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «وطريق الجمع بينهما أنها سمعت ذلك أولاً من أم مسطح، ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن الخبر منها فأخبرتها أمها بالأمر مجملاً كما مضى من قولها هوني عليك وما أشبه ذلك، ثم دخلت عليها الأنصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها فقوي عندها القطع بوقوع ذلك». فسألت هل سمعه أبوها وزوجها؟ ترجياً منها أن

---

(١) شرح النووي، جـ١٧/٢٦٣.

لا يكونا سمعا ذلك ليكون أسهل عليها، فلما قالت لها: إنهما سمعاه غشي عليها[1].

لذا ينبغي للداعية عدم التساهل أو التسرع في نقل الأخبار دون التثبت من مصدرها حتى لا يتحمل مسؤوليتها، لقوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ﴾[2].

**٦ ـ من صفات الداعية: البعد عن الحسد:**

في المجتمع أمراض خطيرة قد تصيب الإنسان فيخسر بها الدنيا والآخرة، ومن هذه الأمراض الحسد؛ فالداعية الفطن يحذر منه ويبين أن رسول الله ﷺ نهى عن الحسد بقوله ﷺ: **«لاَ تَحَاسَدُوا»**[3].

وبين أن الحسد يؤدي إلى وقوع الفتنة كما حدث في حديث الدراسة حيث قامت حمنة بنت جحش تذيع ما يتهامس به الناس عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، ومجيئها مع صفوان بن المعطل السلمي حسداً لها؛ لأنها كانت ضرة أُختها زينب ـ رضي الله عنها ـ، وكانت تعتقد تفضيل رسول الله لعائشة على أختها رضي الله عنهم[4].

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾ جـ ٤٦٧/٨، ٤٦٨.

(٢) سورة النور: آية ١٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، جـ١٩٨٣/٤، رقمه٢٤، (٢٥٥٩).

(٤) انظر حديث الإفك من المنظور الإعلامي، للدكتور علي محمود رشوان، ص ٨٢، بدون طبعة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

قال الإمام النووي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ـ : «أي أكثرن القول في عيبها ونقصها»[1]. وقال ابن إسحاق: قالت: وأما حمنة بنت جحش، فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تُضادني لأختها، فشقيت بذلك[2].

والداعية ينبه إلى أن من وقعت عليه مصيبة الحسد يحتاج إلى من يخفف عليه، ومشاركة من يثق به كما ورد في حديث الدراسة من قول أم رومان لعائشة رضي الله عنها: «يا بنية هوني عليك فو الله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها».

**٧ ـ من صفات الداعية: الصبر:**

الداعية يتصف بصفات أخلاقية تميزه عن غيره وتقرب المدعوين منه ومن هذه الصفات الصبر، فالصبر خلق فاضل ما يمتنع به من فعل ما لا يحسن[3]، وفي حديث الدراسة يتجلى صبر رسول الله ﷺ مع من أشاع الفتنة في المعسكر، قال الحافظ ابن حجر ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ ، ووقع في حديث ابن عمر: فشاع ذلك في العسكر فبلغ النبي ﷺ، فلما قدموا المدينة أشاع عبدالله بن أبي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله ﷺ، وقوله: «والناس يفيضون بضم أوله يخوضون، من أفاض في قول إذا أكثر منه.

---

(١) شرح النووي جـ ١٧ / ٢٥٥

(٢) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٣ / ٢٣٥.

(٣) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص١١.

كما أنه ﷺ لم يظهر لزوجه عائشة - رضي الله عنها - شيئاً مما كان إلى أن تماثلت للشفاء من مرضها الذي استغرق شهراً كاملاً مع ما يعانيه الرسول ﷺ من قلق وغم بسبب القول الذي قيل. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «إنما يدخل فيسلم ثم يقول: كيف تيكم»، وفي رواية ابن إسحاق قالت: « كان إذا دخل عليَّ وعندي أمي تمرضني، قال: **كيف تيكم؟** لا يزيد على ذلك»[1].

كما يتضح من حديث الدراسة قوة صبر أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ، فعندما لاحظت قلة اهتمام زوجها بها ﷺ وانشغاله عنها لم تشأ أن تسأله عما يريبها، أو تصارحه، بل تجلدت وصبرت لعل الله أن يفرج الهم والكربة فقد ورد وهو يريبني في وجهي أي لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم»، فذاك الذي يريبني.

ووقع في رواية أبي أويس: «**إلا أنه يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسأل عني أهل البيت**»، وفي حديث ابن عمر: «**وكنت أرى منه جفوة ولا أدري من أي شيء**»[2].

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، جـ٣ /٢٣٤.

(٢) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٦٥. وانظر: شرح صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، جـ١٧/٢٥٤.

فما زال رسول الله ﷺ في صبره ومُعاناته مما نزل عليه في أهلهِ إلى أن فرج عليه الله بآيات من عنده كانت هي الحسام القاطع لألسن الذين أشاعوا الإفك بين المسلمين.

لذا ينبغي على الداعية أن يحاول جاهداً أن يتصف بصفة الصبر لما لها من أهمية بالغة، فقد عرفها الإمام ابن القيم الجوزية بقوله: «إنَّ الصبر: مصارعة باعث الفعل والدين لباعث الهوى والنفس، وكل متصارعين أراد أن يتغلب أحدهما على الآخر فالطريق فيه تقويته، من أراد أن تكون الغلبة له وإضعاف الآخر، كالحال مع القوة والمرض سواء»[1].

### ٨ ـ من صفات الداعية: الحكمة:

من الصفات التي على الداعية أن يتصف بها، الحكمة في معالجة المواقف، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[2]؛ لذا ينبغي أن يحرص الداعية أن يتصف بالحكمة؛ فهي ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، فهي تمنعه من الوقوع فيما يذم فيه، أو ما قد يندم عليه وتمنعه من اختيار المفضول دون الفاضل، أو المهم قبل الأهم[3].

والإنسان قد يمر بظروف ومشكلات تحتاج إلى حكمةٍ

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص ٣٥.

(٢) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٣) انظر الحكمة في الدعوة إلى الله، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ١٣، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض.

في تصريفها وحلها سواء بالتصريح بها ومناقشتها، أو إخفائها والإسرار بها حتى يظهر الله الحق ويبينه مع محاولة التثبت مما وقعت فيه بطريق غير مباشر، وهذا ما نلحظه في حديث الدراسة، فمن حكمته ﷺ أنه لما سمع ما يقال عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أخفاه عنها شهراً كاملاً ولم تكن لتسمع الخبر لولا قول أم مسطح: «تعس مسطح».

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : قال ابن أبي جمرة: «يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمداً لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة، ويحتمل أن يكون اتفاقاً أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها»[1].

ومن حكمته ﷺ أنه تشهد وحمد الله ليكون مدخلاً مناسباً في الحديث مع عائشة ـ رضي الله عنها ـ لعظم ما قيل فيها وهوله كما ورد في فتح الباري، قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : قوله «فتشهد:»، في رواية هشام بن عروة «فحمد الله وأثنى عليه»، قوله: «**أما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا**»، وهو كناية عما رميت به من الإفك.

كما تتجلى الحكمة المحمدية والسياسة الرشيدة في تأنيه من اتخاذ موقف متعجل تجاه أي طرف من أطراف فتنة

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٦٦.

الإفك، وفي إخماد نار الفتنة وقطع دابر الشر بالرحيل بالقوم وعدم الإذن في قتل ابن سلول بعد أن استوجب القتل[1].

### ٩ ـ من صفات الداعية: الاقتداء بالأنبياء والرسل:

يمثل الأنبياء والرسل للداعية القدوة الحسنة فيستنير بهديهم، ويتحلى بسمتهم، ويتخذهم أسوة يسير على خطاهم في حياته الشخصية والدعوية، فهم أئمة الدعاة الذين بلغوا رسالات ربهم بأنجع الوسائل والأساليب، قال تعالى بعد أن ذكر مجموعة من الأنبياء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[2].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في حديث الإفك عندما طلب منها رسول الله ﷺ الاستغفار إلى الله والتوبة إليه مما حدث لم يكن لها بد من التأسي والاستشهاد بقول يعقوب عليه السلام، فقد ورد في حديث الدراسة «وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾»[3][4].

### ١٠ ـ من صفات الداعية العفو والصفح:

من صفات الداعية أن يعفو ويصفح عمَّنْ أساء إليه،

---

(١) انظر: هذا الحبيب، لأبي بكر الجزائري، ص ٢٦٤.

(٢) سورة الأنعام: آية ٩٠.

(٣) سورة يوسف: آية ١٨.

(٤) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم﴾، جـ٨/٤٧٦.

وذلك من سمات المؤمنين الذين يرجون ما عند الله، ويتجلى ذلك من موقف الصديق تجاه مسطح ﷺ، فقد استجاب الصديق ﷺ لنداء ربه القائل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾[(١)].

فعفا الصديق وصفح عن مسطح حباً في حصول المغفرة، وابتغاء لما عند الله والدار الآخرة، حيث ورد قول الصديق: «بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي»، وفي رواية هشام بن عروة: «بلى والله يا ربنا، إنا لنحب أن تغفر لنا».

وقوله: «فرجع إلى مسطح النفقة» أي ردها إليه، وفي رواية فليح «أرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه»[(٢)].

### ١١ ـ من صفات الداعية: الاستشارة:

الشورى قيمة شرعية ثابتة أمر الله بها رسوله في الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ﴾[(٤)].

وفي حديث الدراسة استشار النبي ﷺ بعض أصحابه في أمر يعد من أموره الخاصة، وكل يشير عليه بما يراه،

---

(١) سورة النور: آية ٢٢.

(٢) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ ٨ /٤٧٨. وأيضا انظر: السيرة النبوية لابن هشام: جـ ٣ / ٢٣٨.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

(٤) سورة الشورى: آية ٣٨.

قالت: «ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله».

لذا فالداعية الناجح والمهتدي بسنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم لا يتخذ القرارات ارتجالاً وفق رؤى شخصية أحادية، بل يشرك المدعوين بأخذ آرائهم والتشاور معهم في القضايا التي تهمهم.

**١٢ ـ من صفات الداعية: الاستغناء بالله عما سواه:**

من صفات الداعية أيضا أن يكون مستغنياً بالله عما سواه، ومعتمداً عليه لا على سواه، قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: قوله «فقلت سبحان الله»، استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها[١]، وقالت: «والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف»، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾[٢][٣].

وقال ابن إسحاق: قالت: «استعبرت فبكيت»، ثم قلت: «والله لا أتوب مما ذكرت أبداً، والله إني لأعلم لئن أقررت بما

---

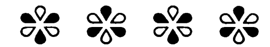
(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ ٤٦٧/٨

(٢) سورة يوسف: آية ١٨.

(٣) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/ ٤٧٦.

يقول الناس، والله يعلم أني منه بريئة، لأقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني. قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره، فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1]، وقوله: قالت: فوا لله ما فزعت ولا باليت، قد عرفت أني بريئة؛ وأن الله ﷻ غير ظالمي[2].

وهكذا يتبين لنا أهمية اليقين بوعد الله سبحانه وتعالى في نصرة عباده المؤمنين. فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يفوض أمره إلى الله تعالى ويدعوه أن يعينه على تبليغ أمر الله تعالى والدعوة إليه والاستغناء به عمن سواه.



---

(١) سورة يوسف آية ١٨.

(٢) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام جـ ٣ / ٢٣٦.

# الفصل الثاني
# الدروس الدعوية المتعلقة بالموضوع

الداعية الناجح يختار الموضوعات الدعوية المناسبة لحال المخاطب، وما يتطلبه الموقف، وفي حديث الدراسة نلحظ عدداً من الموضوعات المهمة التي من الممكن أن يستفيد منها الداعية في دعوته ومن هذه الموضوعات:

**١ ـ من موضوعات الدعوة: حرمة التشكيك في براءة عائشة رضي الله عنها:**

من كمال التشريع الإسلامي أن حفظ للمسلمين أعراضهم من أن تدنس أو يقدح فيها، بل أكد على عدم التعرض لأعراض الأنبياء وزوجاتهم؛ لأن زوجات الأنبياء معصومات من الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء ومكانتهم عند الله سبحانه وتعالى، ولذلك شدد العلماء على من تعرض بسوء لأمهات المؤمنين خاصة عائشة رضي الله عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : «ومن رمى عائشة ـ رضي الله عنها ـ بما برأها الله منه فقد مرق من الدين»[1].

---

(١) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول، للإمام ابن تيمية، ص ٥٦٨، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، طبعة عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ : «والحاصل أن قذفها كيفما كان يوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عند تبرئتها عما يقول القاذف فيها، ومن كذب الله فقد كفر»[1].

وقد حذر الحافظ الذهبي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: «من قذف أم المؤمنين بعد نزول النص في براءتها فتجب عليه النار»[2].

لذا لا ينبغي لمؤمن أن يخالج قلبه ذرة شك في براءة عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ بعدما عرف الآيات ووقف على الأخبار كما فعل أبو أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما تحدث مع زوجته في أمر عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ فقد ورد حديث أبي أيوب خالد بن زيد من بني النجار، وقد سألته زوجته عن ذلك فأجابه إنه سمعه وكذبه وسألها: «أكنت يا أم أيوب فاعلة، قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك».

قال الحافظ ابن حجر ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ : «قال الزمخشري: لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأبشعها؛ لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة»[3].

---

(١) انظر: رسالة في الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص٢٤ ـ ٢٥، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء، جـ١/ ١٨٨.

(٣) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٧٧.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ : «براءة عائشة ـ رضي الله عنها ـ من الإفك، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين» ـ قال ابن عباس وغيره: «لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا إكرام من الله تعالى لهم»[1].

لذا ينبغي على الداعية حث المدعوين على حفظ أعراض المسلمين بعدم تدنيسها أو القدح فيها خاصة من كانت لهم العصمة من الوقوع في الخطأ.

**٢ ـ من موضوعات الدعوة: الحجاب:**

من الموضوعات التي قد يتطرق إليها الداعية في حديثه حجاب المرأة؛ فيبين أن الله تعالى حث النساء على الحجاب الإسلامي بشروطه[2] وعدم مخالطتهن للرجال، ومنعهن من أن ينظرن إلى أجنبي، أو ينظر إليهن أجنبي فقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ

(١) شرح النووي، جـ ٢٦٣/١٧.
(٢) شروط حجاب المرأة:
١ ـ استيعاب حجم البدن، ٢ ـ أن لا يكون زينة في نفسه، ٣ ـ أن يكون صفيقاً لا شفافاً، ٤ ـ أن يكون فضفاضاً غير ضيق، ٥ ـ أن لا يكون مبخراً مطيباً، ٦ ـ ألا يشبه لباس الرجال، ٧ ـ أن لا يشبه لباس الكافرات، ٨ ـ أن لا يكون لباس شهرة. انظر جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، ص ٣٧، الناشر: المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ

﴿جُيُوبِهِنَّ﴾[1][2].

قال الشيخ ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ: «فيا معشر المسلمين تأدبوا بتأديب الله، وامتثلوا لأمر الله، وألزموا نساءكم بالتحجب الذي هو سبب الطهارة ووسيلة النجاة»[3].

وفي حديث الدراسة نرى حرص أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ على حجابها حينما سمعت استرجاع صفوان بن المعطل مع ما هي فيه من ضيق، حيث ورد قولها ـ رضي الله عنها ـ: «فخمرت[4] وجهي بجلبابي»[5].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ عند ذكر الفوائد من الحديث: «تغطية المرأة وجهها عند نظر الأجنبي سواء كان صالحاً أو غيره»[6].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ قوله: «بعدما نزل الحجاب» أي بعد ما نزل الأمر بالحجاب، والمراد حجاب

---

(١) سورة النور: آية ٣١.

(٢) انظر: الجليس الأنيس في التحذير عما في تحرير المرأة من التلبيس، لمحمد أحمد حسنين البولاقي، ص ٧٥، بدون طبعة، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٨٩٩م.

(٣) التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، ص٦.

(٤) فخمرت: أي غطيت. انظر فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، ج٨/ص٤٦٣.

(٥) وجهي بجلبابي: أي الثوب الذي كان عليها. انظر المرجع السابق، ج٨/٤٦٣.

(٦) شرح النووي ج١٧/٢٦٢.

النساء عن رؤية الرجال لهن، وكن قبل ذلك لا يمنعن، وهذا قالته كالتوطئة للسبب في كونها كانت مستترة في الهودج حتى أفضى ذلك إلى تحميله وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه، بخلاف ما كان قبل الحجاب فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هوادج، أو يركبن الهوادج غير مستترات، فما كان يقع لها الذي يقع، بل كان يعرف الذي كان يخدم بعيرها إن كانت ركبت أم لا[1].

### ٣ ـ جواز خروج النساء إلى حوائجهن من غير إذن أزواجهن:

ويتضح ذلك من حديث الدراسة ففي طريق العودة، وقرب المدينة، نزل المسلمون للراحة، فنزلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ من هودجها لبعض شأنها، فلما عادت افتقدت عقداً لها، فرجعت تبحث عنه، وعندما عادت وجدت الرجال قد حملوا هودجها ووضعوه على بعيرها وهم يحسبونها داخله[2].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ قوله: «قالت: فمشيت حتى جاوزت الجيش» أي لتقضي حاجتها منفردة. قوله: «فلما قضيت شأني» الذي توجهت بسببه، ووقع في رواية الواقدي

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٥٨.

(٢) انظر: السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية، للدكتور مهدي رزق الله أحمد، ص٤٣٧، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ط/مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

«فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رسول الله ﷺ». قوله: «فلما قضيت شأني» أي فرغت من قضاء حاجتي «أقبلت إلى رحلي» أي رجعت إلى المكان الذي كانت نازلة فيه[1].

قال ابن إسحاق: قالت: «وخرجت لبعض حاجتي، وفي عنقي عقد لي، فيه جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي، فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل»[2].

ويعتبر هذا الموضوع من الموضوعات التي يمكن أن يتناولها الداعية أثناء حديثه مع المدعوين عن خروج النساء لقضاء حوائجهن، ومما يؤكد ذلك ما ورد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «خرجت سودة بعد ما ضرب عليها الحجاب، لتقضي حاجتها، وكانت امرأة جسيمة تفرع النساء جسماً، لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب، فقال: يا سودة! والله! ما تخفين علينا؛ فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عرق[3]. فدخلت فقالت: يا رسول الله! إني خرجت. فقال لي عمر: كذا وكذا. قالت: فأوحي إليه. ثم رفع عنه وإن

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٥٨، ٤٥٩.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، جـ٣/٢٣٣.

(٣) (عرق): هو العظم الذي عليه بقية لحم.

العرق في يده ما وضعه. فقال: «**إنه قد أُذن لكنَّ أن تخرجن لحاجتكنَّ**»[1].

### ٤ ـ حفظ الأموال من الضياع:

من المقاصد الكلية التي جاء بها الشرع، وتعد إحدى الضرورات الخمس حفظ الأموال من التلف، كما في الحديث: «**كُلّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**»[2].

والذي حصل مع أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عندما فقدت عقدها، وقيل ما قيل فيها، ما كان إلا كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ﴾[3]؛ فلم يكن حرصها على عقدها شؤماً عليها، بل كان خيراً لها، فقد تجلت من خلال حادثة الإفك آيات كثيرة، وأنزل الله سبحانه وتعالى براءتها من فوق السماوات السبع آيات تُتلى، كما كان لها بركة أيضاً عندما فقدت عقدها عندما كانت مع الرسول ﷺ في إحدى غزواته وحبست الجيش من أجل عقدها فنزل التيمم.

كما قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: قال ابن

---

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان، جـ٤/١٧٠٩، رقمه (٢١٧٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم خذله واحتقاره، جـ٤/١٩٨٦، رقمه (٢٥٦٤).

(٣) سورة النور: آية (١١).

عباس ﷺ: «وأنزل عذرك من السماء» يشير إلى قصة الإفك، ووقع في رواية ذكوان: «وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء به الروح الأمين، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار» وزاد في آخره «وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فنزل التيمم، فو الله إنك لمباركة»[1].

**٥ ـ من موضوعات الدعوة: حسن التعامل مع الأجنبيات واحترام النساء:**

شرع الإسلام حسن التعامل مع النساء عامةً وأكد على الحرص الشديد في التعامل مع الأجنبيات، ويؤكد ذلك ما ورد في حديث الدراسة من حسن أدب صفوان مع عائشة ـ ﵂ ـ، قال الحافظ ابن حجر ـ ﵀ ـ: «وصرح بها ابن إسحاق في روايته، وكأنه شق عليه ـ أي صفوان ـ ما جرى لعائشة أو خشي أن يقع ما وقع، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعاً به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانةً لها عن المخاطبة في الجملة، وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة، أي: بقولها: «والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه» ـ نفي المكالمة البتة فقالوا: استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه في الأدب وإعظاماً لها وإجلالاً».

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/ ٤٨٣.

أيضاً قوله في رواية أبي أويس: «فاسترجع وأعظم مكاني ـ أي حين رآني وحدي ـ وقد كان يعرفني قبل أن يضرب علينا الحجاب، فسألني عن أمري فسترت وجهي عنه بجلبابي وأخبرته بأمري، فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولاني قفاه فركبت».

قوله: «فوطئ على يدها» أي ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها، وفي حديث أبي هريرة «فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها»، ثم قالت: «فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش» هكذا وقع في جميع الروايات[1].

ويستخلص الحافظ ابن حجر رحمه الله من رفع هودجها دون أن تكون فيه أن الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الأدب معها والمبالغة في ترك التنقيب عما في الهودج بحيث أنها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه، وكأنهم جوزوا أنها نائمة[2].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفوائد: إكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب وتجشم المشقة لأجل ذلك، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصاً النساء لا سيما في الخلوة، والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما يتوهم من نظره لما عساه ينكشف منها في حركة المشي[3].

---

(١) انظر: فتح الباري، جـ٨/٤٦٣.
(٢) انظر: المرجع السابق، جـ٨/٤٦٠.
(٣) انظر: المرجع السابق، جـ٨/٤٧٩.

كما أننا نجد احترام النساء في معاملة الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها عندما كتم عنها خبر الإفك في مرضها، ثم أنه عند إخبارها بدأ بالبسملة والثناء ثم أخبرها بالخبر، ونلمس أيضاً ذلك في سؤال أم المؤمنين زينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ وأم أيمن وبريرة، وهذا التعامل يظهر لنا الاحترام والمكانة السامية للمرأة في الإسلام.

### ٦ ـ من موضوعات الدعوة: ذم الغيبة:

الغيبة داء خبيث يحصد الحسنات ويجلب السيئات؛ لذلك قال رسول الله ﷺ: «**إن الله كره لكم ثلاثاً قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**»[(١)].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : «أما قيل وقال فهو الخوض في أخبار الناس وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم»[(٢)].

وفي حديث الإفك ما يبين تماماً حرمة المسلم وقدره من الله تعالى حين أنزل عتابه على من خاضوا بحديث الإفك، وحث المؤمنين على عدم الحديث فيه؛ لأنه كذب عظيم، فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا

(١) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، جـ٣/١٣٤١، رقمه (٥٩٣).

(٢) النووي كتاب الأقضية (باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة).

لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾[1]. لذلك ينبغي للمؤمن أن لا يتكلم إلا إذا كان في الكلام خيراً، وهو الكلام الذي ظهرت مصلحته، ولو عدنا مثلًا إلى حال السلف الصالح نجد حرصهم الشديد على حفظ ألسنتهم؛ فقد قال يحيى بن معاذ: (ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه).

ومن نتائج الغيبة والفتنة بين الناس ما ورد في شرح الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال ابن إسحاق: قولها: فثار الحيان الأوس والخزرج أي تناهضوا للنزاع والعصبية كما قالت: حتى هموا أن يقتتلوا[2].

ووقع في حديث ابن عمر (وقام سعد بن معاذ فسل سيفه). وزاد ابن جريج في روايته في قصة الإفك هنا قال: قال ابن عباس: فقال بعضهم لبعض: موعدكم الحرة» أي خارج المدينة لتتقاتلوا هناك[3].

لذا ينبغي على الداعية اختيار موضوع الغيبة للتحدث به مع بيان معناها والتذكير بنتائجها؛ حيث ورد عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**»

---

(١) سورة النور: الآيتان ١٦ ـ ١٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، جـ١٧/٢٥٧.

(٣) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/ ٤٧٤.

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه، فقد بهته**»[1].

**٧ ـ من موضوعات الدعوة: استحباب اتخاذ الرفقة في الخروج:**

الرفقة الصالحة مطلوبة عند خروج المرأة من منزلها لما فيها من الحفظ والتأنيس وعدم الطمع فيها، يستفاد ذلك من خروج عائشة مع أم مسطح ـ رضي الله عنهما ـ عندما أرادت الخروج لقضاء حاجتها. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: (فخرجت مع أم مسطح) في رواية أبي أويس «فقالت: يا أم مسطح خذي الإداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا إلى المناصع»[2].

وقال الإمام النووي رحمه الله: قولها: وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع أما مسطح فبكسر الميم، وأما المناصع فبفتحها، وهي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها[3].

قال ابن إسحاق: قالت: وكنا قوماً عرباً، لا نتخذ في بُيوتنا هذه الكُنُف التي تتَخذها الأعاجم، نعافها ونكرهها،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة جـ٤/٢٠٠١، رقمه (٢٥٨٩).

(٢) المناصع: صعيد أفيح خارج المدينة. انظر فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٦٦.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، جـ١٧/٢٥٤.

إنما كنا نذهب في فسح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم ابن عبد المطلب بن عبد مناف، قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها[١].

فالداعية الفطن يحث النساء على عدم الخروج من منزلهن إلا مع صحبة صالحة، مع بيان المصالح المترتبة على ذلك.

**٨ ـ من موضوعات الدعوة: الندب إلى التعجب بلفظ التسبيح:**

من موضوعات الدعوة أنه يجوز التعجب بلفظ التسبيح كما ورد عن عائشة وصفوان ـ رحمهما الله ـ في حديث الدراسة حيث تعجبا بقولهما: «سبحان الله» في موضعين مختلفين. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن عائشة في قصة الإفك قالت: فبلغ الأمر ذلك الرجل ـ أي صفوان ـ فقال: (سبحان الله، والله ما كشفت كنف أنثى قط)، أي ما جامعتها، والكنف بفتحتين الثوب الساتر، ومنه قولهم: أنت في كنف الله أي في ستره[٢]، وأن عائشة رضي الله عنها تعجبت قائلة: «سبحان الله» عندما فطنت لما قيل فيها[٣]. وجاء أيضاً:

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ج٣/٢٣٤.
(٢) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، ج٨/٤٦٢.
(٣) انظر: المرجع السابق، ج ٨ /٤٦٩.

(فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟) وقوله: (فقلت: سبحان الله) استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها[1].

## ٩ ـ من موضوعات الدعوة: حسن عاقبة الصبر:

الصبر من أعظم صفات الخلق الحسن، وبه ينصر الداعية على من عاداه وظلمه، كما تكون له العاقبة الحميدة، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[2]، فعائشة ـ رضي الله عنها ـ لما صبرت وتجلدت واستمسكت باللجوء إلى الله جاءها الفرج من عند الله، حيث قالت في حديث الإفك: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨﴾[3]، وبعدما جاءها الفرج وتكلم القرآن بأمرها قالت: «ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر»، وفي رواية فليح: «من أن يتكلم بالقرآن في أمري» وفي رواية ابن إسحاق: يقرأ به في المساجد ويصلى به.

وفي رواية ابن إسحاق «فأما أنا فوالله ما فزعت قد عرفت أني بريئة، وأن الله غير ظالمي». وروى الطبري عن

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب تفسير باب، ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ ٨/٤٦٧.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٢٠.

(٣) سورة يوسف: آية ١٨.

مجاهد قال: «قالت عائشة لما نزل عذرها فقبَّل أبو بكر رأسها، فقلت: ألا عذرتني؟ فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم»[(١)].

**١٠ ـ من موضوعات الدعوة: مشروعية الحنث في اليمين إذا رأى خيراً منه:**

حلف أبو بكر ﷺ ألا ينفق على قريبه مسطح بن أثاثة لأنه كان من جملة الخائضين في الإفك، ولكن عندما نزلت الآيـــة: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[(٢)]، قال أبو بكر ﷺ: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع بالنفقة على مسطح، وفي فعل أبي بكر ﷺ استجابة لقوله ﷺ: «**من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأتِ الذي هو خير وليكفر عن يمينه**»[(٣)].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ فيما يرويه عن عائشة

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٧٦، ٤٧٧. وانظر: شرح صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، جـ١٧/٢٥٨. وأيضاً انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، جـ٣/٢٣٦.

(٢) سورة النور: آية ٢٢.

(٣) مسلم كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه، جـ٣/١٢٧٢ ـ ١٢٧٣، رقمه (١٦٥١).

قولها: (فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجوداً لأن أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه[1].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (في هذه الأحاديث دلالة على أن من حلف على فعل شيء أو تركه وكان الحنث خيراً من التمادي استحب له الحنث، وتلزمه الكفارة وهذا متفق عليه)[2].

فالداعية ينبه المدعوين إلى أن من حلف على يمين ثم رأى خيراً منها، كفر عن يمينه وأتى بالذي هو خير، ويؤكد ذلك ما ورد عن أبي موسى الأشعري. قال: أتيت النبي ﷺ في رهط من الأشعريين نستحمله. فقال: «**والله! لا أحملكم. وما عندي ما أحملكم عليه**» قال: فلبثنا ما شاء الله. ثم أتي بإبل. فأمر لنا بثلاث ذود غُر الذرى. فلما انطلقنا قلنا (أو قال بعضنا لبعض): لا يبارك الله لنا. أتينا رسول الله ﷺ نستحمله فحلف أن لا يحملنا، ثم حملنا. فأتوه فأخبروه. فقال: «**ما أنا حملتكم. ولكن الله حملكم. وإني والله! إن شاء الله، لا أحلف على يمين ثم أرى خيراً منها، إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير**»[3].

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٧٨. وأيضاً انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، جـ٣/٢٣٧.

(٢) النووي، كتاب الأيمان، جـ١١/١٠٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه، جـ٣/١٢٦٩، رقمه (١٦٤٩).

**١١ ـ من موضوعات الدعوة: بيان عداوة المنافقين للمسلمين من خلال الوقوع في أعراضهم:**

يمثل المنافقون العدو الأخطر للأمة الإسلامية لتمكنهم من الاطلاع على عورات المسلمين ونقاط ضعفهم وإثارة الشبهات والخلافات في وسطهم، ولذلك نجدهم هنا يحاولون بلبلة بيت النبي القائد بشائعة لا أصل لها، وهي الخوض في عرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قالت عائشة: «إن مسطحاً وفلاناً وفلاناً يجتمعون في بيت عبدالله بن أبي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به»[١].

ووقع في حديث ابن عمر: فشاع ذلك في العسكر فبلغ النبي ﷺ، فلما قدموا المدينة أشاع عبدالله بن أبي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله ﷺ. وقوله: «والناس يفيضون» بضم أوله أي يخوضون، من أفاض في قولٍ إذا أكثر منه[٢].

قال ابن إسحاق: قالت: وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي، ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل والله ما**

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/ ٤٦٥، ٤٦٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، جـ٨/ ٤٦٥، ٤٦٦.

**علمت منه إلا خيرا»**[1]، وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي.

وهكذا هم دائماً أعداء الدعوة من المنافقين والكفار في التربص والترصد للإسلام والمسلمين، فينبغي تحذير المدعوين منهم وبيان خطرهم على الدين والمجتمع.

**١٢ ـ من موضوعات الدعوة: الابتلاء:**

يبتلي الله سبحانه وتعالى عباده ويمتحنهم، ليعلم من يريده ﷻ، ويريد ما عنده، ومن يريد الدنيا وزينتها[2]، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾[3].

وعلى رأس هؤلاء الذين يقع عليهم الابتلاء والتمحيص الأنبياء والمرسلون، وهم أئمة الدعاة، فقد ابتلي النبي ﷺ في هذه الحادثة في خاصة شأنه، وبالرغم من أن هذه الفرية التي افتراها المنافقون كانت ابتلاء عظيماً لكبار الصحابة ﷺ ولعامة المسلمين، إلا أن من الواضح لم يكن المقصود إلا رسول الله ﷺ ودعوته، وما أراد المنافقون من فعلتهم إلا الطعن في حامل الرسالة الإسلامية والداعية الأول في

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، جـ٣/٢٣٤.

(٢) أصول جامعة نافعة في البلاء والابتلاء، ص١٣.

(٣) سورة العنكبوت: الآيات (١ ـ ٢ ـ ٣).

المدينة، واشتدت وطأة الابتلاء على النبي ﷺ بتأخر نزول الوحي عليه.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (حين استلبث الوحي) بالرفع أي طال لبث نزوله، وبالنصب أي استبطأ النبي ﷺ نزوله.

فالداعية يحرص أن يبين في دعوته للناس أن هذه الحياة دار ابتلاء واختبار، والمؤمن الحق هو الذي يتجاوز مواقف البلاء والابتلاء بالصبر والثبات على الحق، وعليه فلا بد وأن يستعد المؤمن لمثل هذه المواقف بزاد التقوى والإيمان.

❀ ❀ ❀ ❀

# الفصل الثالث
# الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو

يعد المدعو عنصراً أساساً من عناصر العملية الدعوية؛ فهو المستهدف الرئيس من مجمل هذه العملية، ويسعى الداعية من خلال الموضوعات التي يختارها والوسائل التي يستخدمها إلى إقناع المدعو وتصحيح مفاهيمه وإرشاده إلى ما ينفعه في دينه ودنياه، وفي حديث الدراسة نجد عدداً من الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو، ومن ذلك:

**١ ـ المدعو يتصدى للشائعات:**

الشائعات تسري في المجتمع سريان النار في الهشيم وقد يكون وراء هذه الشائعات أهداف تخفى على الداعية والمدعوين، لذا ينبغي على المدعوين التصدي للشائعات واستنكارها وتكذيبها، وعدم تناقلها ونشرها؛ لقوله ﷺ: «**كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع**»[1]، وفي حديث الإفك نرى سرعة انتشار الشائعة المكذوبة على عائشة ـ رضي الله عنها ـ وكيف وجه القرآن المسلمين إلى التحقق من الشائعات قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا

(١) صحيح مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، جـ١/١٠.

﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾[1].

فعلى المدعوين أن يكون لهم أثر إيجابي في محاربة الشائعات التي يطلقها دعاة الرذيلة وأصحاب الأحقاد المبيتة على الإسلام.

وقوله: (قالت: لا تصدقونني بذلك) أي لا تقطعون بصدقي. وفي رواية هشام بن عروة «ما ذاك بنافعي عندكم»، وإنما قالت ذلك لأن المرء مؤاخذ بإقراره؛ ولذا لا بد من التصدي لهذه الشائعة، ووقع في حديث أم رومان: «لئن حلفت لا تصدقوني، ولئن قلت لا تعذروني»[2].

وعن هشام بن عروة في قصة الإفك: «إن الرجل الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال: والله ما أصبت امرأة قط حلالاً ولا حراماً»[3]

وفي سبيل التصدي للشائعة سأل رسول الله ﷺ كلًّا من أم أيمن وزينب بنت جحش وبريرة عن عائشة رضي الله عنهن؛ فبرأنها وقالت زينب بنت جحش: (أحمي سمعي وبصري)[4]، ودعا رسول الله ﷺ بريرة فسألها قائلاً: (أي

---

(١) سورة النور آية ١٦.

(٢) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ ٤٧٦/٨.

(٣) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ ٤٦٢/٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، جـ ٨ /٤٧٨.

**بريرة، هل رأيت من شيء يريبك)** في رواية أبي أويس «أن النبي ﷺ قال لعلي: شأنك بالجارية، فسألها علي وتوعدها فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها وسألها فقالت: والله ما علمت على عائشة سوءاً. وقولها في رواية ابن إسحاق: «ما كنت أعيب عليها إلا أني كنت أعجن عجيني وآمرها أن تحفظه فتنام عنه» وفي رواية حاطب عن علقمة «فقالت الجارية الحبشية: والله لعائشة أطيب من الذهب، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله. قالت: فعجب الناس من فقهها»[1].

## ٢ ـ تأثر المدعو بخلفيته الثقافية:

تتكون الخلفية الثقافية لدى الإنسان من مبادئه التي يتبناها ومن عقائده التي يؤمن بها، ومن بيئته التي يعيش فيها، ومن موروثه التاريخي بكل ما يحمل من متغيرات ومتناقضات، ويصعب على المرء أن ينسل من كل هذه التراكمات في لحظة واحدة بل يظل أثرها باقياً في سلوكه وعقله الباطن ردحاً من الزمن.

وفي حادثة الإفك نرى الأوس والخزرج ﷺ بالرغم من حسن إسلامهم بصفة عامة تأخذهم الحمية ليدافعوا لا شعورياً عن قومهم مدفوعين بتاريخ الصراع الذي كان مستحكماً فيما بينهم.

«قالت: فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من

---

(١) انظر: المرجع السابق، جـ ٨ /٤٦٩، ٤٧٠.

عبدالله بن أبي وهو على المنبر، فقام سعد بن معاذ أخو بني عبدالأشهل فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام رجل من الخزرج، وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت»[١].

وقد بينت الروايات السبب الحامل لسعد بن عبادة على ما قال، ففي رواية ابن إسحاق: «فقال سعد بن عبادة: ما قلت هذه المقال إلا أنك علمت أنه من الخزرج» وفي رواية ابن حاطب: «فقال سعد بن عبادة: يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله ﷺ، ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية وإحن لم تحلل لنا من صدوركم، فقال ابن معاذ: الله أعلم بما أردت». وفي حديث ابن عمر: «إنما طلبت به دخول الجاهلية» قال ابن التين: قول ابن معاذ: (إن كان من الأوس ضربت عنقه) إنما قال ذلك لأن الأوس قومه

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾ ج ٨/ ٤٧٤.

وهم بنو النجار، ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن قبل الإسلام، ثم زال بالإسلام وبقي بعضه بحكم الأنفة. قال: فتكلم سعد بن عبادة بحكم الأنفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الأوس. قال: (ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بما نقل عن عبدالله بن أبي، وإنما معنى قول عائشة: «وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً» أي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية، ولم ترد أنه ناضل عن المنافقين)[1].

وهذا مما يدل على أن المدعوين وإن أحسن فيهم الظن فإنه لا ينبغي أن نغفل عن تأثرهم بموروثاتهم الثقافية التي عاشوا عليها، لذلك يسعى الداعية إلى إنماء الخلفيات الثقافية للمدعوين وتقويتها إن كانت مما يخدم العملية الدعوية، أو يعمل على إسكاتها وإخمادها إن كانت سلبية تؤدي إلى زعزعة بنيان دعوته.

### ٣ ـ تنوع أصناف المدعوين:

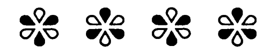
إن المدعوين ليسوا على صفة واحدة من الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، ففيهم المؤمن الحق الذي لا تزعزعه الفتن، ولا تغره الشائعات، ولا تجتاله شياطين الإنس والجن، ومنهم من هو دون ذلك في الإيمان، فيتأثر ببعض الإغواءات، ومنهم المنافق الذي يخفي كفره ويظهر الإيمان

---

(١) انظر: المرجع السابق، جـ٨/٤٧٤.

للناس، ومنهم من يتبنى الكفر البواح الصراح، وهذا ما نجده في حادثة الإفك فمن الصحابة من لم يعط أذناً صاغية للشائعة التي انتشرت كالهشيم في المجتمع المدني كأبي أيوب الأنصاري وزوجه وغيرهما ﵄، ومنهم من زل لسانه وخدع بتلبيسات المنافقين واستمع لإفكهم كمسطح وحسان بن ثابت ﵄، وأما المنافقون فقد كانوا من تولى كبر هذه الحادثة وأشعلوها ناراً تتأجج ظناً منهم بأن الله لن يكشف أمرهم ويفضح نواياهم وكان على رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول.

لذلك فإن الداعية ينبغي أن يعرف صنف المدعوين الذين يدعوهم حتى يتعامل معهم وفق مواقفهم الإيمانية وإمكاناتهم العلمية والعقلية.



# الفصل الرابع
# الدروس الدعوية المتعلقة بالأساليب والوسائل

بالتأمل في الآيات التي نزلت تبرئ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها معالجة حادثة الإفك، وكذلك فيما جاء في الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ يمكن أن نستخلص عدداً من الأساليب والوسائل الدعوية التي يمكن للداعية أن يستفيد منها ويطبقها في دعوته.

## ١ ـ من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب القصة:

القصة أسلوب من أساليب الدعوة التي تعين الداعية على جذب ألباب المدعوين وشد انتباههم نحو موضوع الدعوة، وبخاصة إذا كانت القصة واقعية تخللتها أحداث عصيبة شائكة، وابتلاءات قوية، وقد قص الله سبحانه وتعالى علينا قصص الأنبياء والمرسلين، وأحوال الأمم السابقة لنعتبر بما جرى ووقع من التصاريف عليهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[1].

---

(١) سورة يوسف: آية ١١١.

وأم المؤمنين هنا تقص بنفسها قصة واقعية كانت هي الطرف الأساس فيها ليعتبر المدعو من الأحداث التي وقعت، وفي ذلك جواز حكاية الداعية ما وقع عليه من الفضل وإن كان فيه مدح ناس وذم آخرين إذا خلا من القصد السيِّئ، وقد قصت عائشة رضي الله عنها قصة الإفك بروايات متعددة ومن ذلك ما جاء في رواية الواقدي عن عباد (قلت لعائشة: يا أمتاه حدثينا عن قصة الإفك)، قالت: «نعم وعنده فخرجنا فغنّمه الله أموالهم وأنفسهم ورجعنا»[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفوائد: (جواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس إذا تضمن ذلك إزالة توهم النقص عن الحاكي إذا كان بريئاً عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق وأن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم وتحصيل الأجر للوقوع فيه)[2].

**٢ ـ من أساليب الدعوة: استحباب الإسرار عن الإنسان ما يؤذيه من القول:**

أخفى كل من حول عائشة ـ رضي الله عنها ـ من الزوج والوالد والوالدة وغيرهم ما يقال فيها طول مدة مرضها مما يدل على

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٥٨.

(٢) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٥٨، ٤٧٩.

أنه من الأفضل لأهل المريض أن لا يعلموه بما يؤدي إلى حزنه لئلا يزيد مرضه.

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي رواية ابن إسحاق «فقلت لأمي: غفر الله لك، يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي». وفي رواية ابن حاطب عن علقمة «ورجعت إلى أبويَّ فقلت: أما اتقيتما الله فيَّ، وما وصِلتما رحمي، يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني»، وفي رواية هشام بن عروة: «فاستعبرت فبكيت، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فقال لأمي: ما شأنها؟ فقالت: (بلغها الذي ذكر من شأنها، ففاضت عيناها)[1]. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأتيها في تربيتها مالا مزيد عليه، فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك[2].

قال ابن إسحاق: قالت: فقالت: أوما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: «وما الخبر؟» فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك قالت: قلت: «أوقد كان هذا؟» قالت: «نعم والله، لقد كان». قالت: «فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي، ورجعت؛ فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت

(١) فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، ج ٨/٤٦٧.
(٢) فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، ج٨/٤٦٧.
وانظر: شرح صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ج١٧/٢٥٥، رقمه (٢٧٧٠).

أن البكاء سيصدع كبدي»؛ قالت: وقلت لأمي: «يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً!» قالت: (أي بنية، خفضي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها)[1].

## ٣ ـ من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب الخطابة:

الخطابة من الأساليب المعروفة منذ القدم في الإقناع ودعوة الناس، وكانت الخطابة محل عناية العرب في عصر الجاهلية، وجاء الإسلام فأعطاها مكانة أسمى وجعلها شعيرة ثابتة تقام في الجمع والأعياد، لما فيها من الأهمية البالغة في دعوة الناس إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وبيان الحق الذي ينفعهم في دينهم ودنياهم، وكان النبي ﷺ يقوم خطيباً في أصحابه كلما استدعى الأمر ذلك في غير الجمع والأعياد.

وفي حادثة الإفك عندما بلغ أذى المنافقين مبلغه واتخذ من الأسباب التي تعينه على معرفة براءة عائشة ﵂ بالتحري والمشاورة مع من هم أقرب الناس صلة به وبزوجه تحدث من على منبر المسجد طالباً من الناس أن يكفوه شر من تولى كبر هذه الفتنة.

قالت عائشة: «فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من

---

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، جـ٣/٢٣٤.

عبدالله بن أبي وهو على المنبر» فقال: «**يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما يدخل على أهلي إلا معي**».

لذا ينبغي على الداعية إلى الله الاستفادة من هذا الأسلوب الدعوي المهم، واستغلال اجتماع الناس إذا ظهر له ما يستدعي الخطبة.

**٤ ـ من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب الإنكار المباشر:**

إن من أهم الواجبات المنوطة على المسلم بل على الداعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا ينبغي أن يسكت عن منكر يقترفه الناس أمامه أو معروف يتركونه، بل ينكر ذلك بما يراه أجدى وأنفع، ومن ذلك أن ينكر المنكر مباشرة أثناء وقوعه ليقلع مرتكب المنكر عن منكره، و تارك المعروف عن تركه، فقد قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[(١)]، وقوله ﷺ: «**لا يمنعن رجلاً منكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه وعلمه**»[(٢)].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد، للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باب وجوبه والحث عليه والتشديد فيه، جـ١٩/١٧٤، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الوطن للنشر، الرياض.

وفي حديث الدراسة تتصدى أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ لأم مسطح في دعائها عليه بالرغم من أن أم مسطح أقرب إليه نسباً من عائشة رضي الله عنها إلا أن أم المؤمنين لم ترض أن تسمع كلمة يتأذى منها مسلم شارك في غزوة بدر، فأنكرت ذلك مباشرة ولم تدع الأمر يمر هكذا، ولم تتعلل بأن أمه هي التي تلفظت بالسوء عليه. قالت عائشة رضي الله عنها: «فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها»، فقالت: (تعس مسطح). فقلت لها: «بئس ما قلت»، أتسبين رجلًا شهد بدراً، فقالت: (أي هنتاه ولم تسمعي ما قال؟)[1].

## ٥ ـ من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب الموعظة:

قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[2] فالموعظة أسلوب دعوي حيوي يعتمد على التذكير بالله وباليوم الآخر ويظهر فيه حرص الداعية على المدعو والنصح له، وفي معالجة القرآن الكريم لحادثة الإفك نرى الله سبحانه وتعالى يعظ المؤمنين أن يقترفوا مثل ما اقترفوا في حادثة الإفك من الانجرار خلف إشاعات المنافقين وإرجافاتهم التي تؤذي النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين، وتضر الدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٦٦.

(٢) سورة النحل: آية ١٢٥.

﴿أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾[1].

لذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن لا يغفلوا عن هذا الأسلوب الدعوي المهم لما فيه من تحريك المشاعر وكسب قلب المدعو ووده.

**٦ ـ من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب الترغيب والترهيب:**

من أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الله أسلوب الترغيب والترهيب، وقد جبل الإنسان على حب الخير وكراهية الشر، وعلى الخوف من المهلكة والرغبة في السعادة، وما أرسل الله الرسل إلا مبشرين ومنذرين، وفي الآيات التي نزلت في حادثة الإفك يخوف الله المؤمنين من تكرار ما حدث بالعذاب الأليم، ويبشر التائبين والعازمين على عدم الوقوع فيما وقعوا فيه بالمغفرة والرحمة قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ

---

(١) سورة النور: آيات ١٦ ـ ١٨.

(٢) سورة النور: آية ١٤.

رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾[1].

ولما أفرزت تداعيات حادثة الإفك امتناع أبي بكر الصديق رضي الله عنه من تقديم المساعدة التي كان يقدمها لمسطح رضي الله عنه رغب الله سبحانه وتعالى أبا بكر بالمغفرة ليعود إلى بذل الخير، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[2].

لذا فليحرص الداعية إلى الله على استخدام هذا الأسلوب في دعوته للناس، وذلك بذكر ما ورد في الشرع من الأجر والثواب العظيم على بعض الأعمال حثاً لهم على الخير والمحافظة عليها.

### ٧ ـ من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب التدرج:

على الداعية أن يتدرج أثناء دعوته من الأخف إلى الأصعب مع مراعاة حال المخاطبين ويؤخذ هذا من تدرج رسول الله ﷺ في إخبار عائشة ـ رضي الله عنها ـ بنزول براءتها من السماء السابعة، فبعد نزول الوحي على رسول الله ﷺ ضحك

(١) سورة النور: آيات ١٩ ـ ٢١.

(٢) سورة النور: آية ٢٢.

ثم بشرها ببراءتها مجملة ثم تلا عليها الآيات، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: (**أبشري يا عائشة ! أما الله فقد برأك**) ثم أعلمها.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (فلما سري) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أي كشف. قوله: (وهو يضحك) في رواية هشام بن عروة: (فرفع عنه وإني لأتبين السرور في وجهه يمسح جبينه)، وفي رواية ابن حاطب: (فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب مازال يضحك حتى أني لأنظر إلى نواجذه سروراً، ثم مسح وجهه). فكان أول كلمة تكلم بها: «**يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك**»[1]. وفيه تدرج في التبشير لمن وقع في مصيبة وزالت عنه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وتدرج من وقع في مصيبة فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من أول وهلة فيهلكه، ويؤخذ ذلك من ابتداء النبي ﷺ بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك، ثم تبشيرها، ثم إعلامها ببراءتها مجملة، ثم تلاوته الآيات على وجهها). وقد نص الحكماء على أن من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة في الري في الماء لئلا يفضي به ذلك إلى الهلكة بل يجرع قليلاً قليلاً[2].

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾ جـ ٨/ ٤٧٧.

(٢) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾ جـ ٨/ ٤٨١.

## ٨ ـ من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب التبشير:

من الأساليب النافعة مع المدعوين استخدام الداعية أسلوب التبشير فيبشر المؤمنين الصالحين بما بشرهم الله تعالى به من الجنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾[1]، مقتدياً في ذلك بفعل رسول الله ﷺ وتبشيره لزوجته خديجة ـ رضي الله عنها ـ بالجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أتى جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله هذه خديجة أتتك معها إناء فيه إدام طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، وبشرها ببيت في الجنة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[2].

وفي حديث الإفك نزل القرآن الكريم ببشرى عائشة ـ رضي الله عنها ـ وبراءتها فقد بشر رسول الله ﷺ عائشة ـ رضي الله عنها ـ بقوله: **«أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك»**.

وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[3]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (فيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة، وفيه الضحك والفرح والاستبشار

---

(١) سورة فصلت: آية ٣٠.

(٢) البخاري، كتاب المناقب، جـ٤، ص٢٣١، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة، جـ٤ /١٨٨٧، رقمه (٢٤٣٢).

(٣) سورة النور: آية ١١.

عند ذلك، ومعذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه)[1].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيه (استحباب المبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه بلية ظاهرة)[2].

وكما يكون التبشير بالقول فإنه يكون أيضاً بالفعل دون القول، ومن ذلك الضحك والابتسام، قال الحافظ ابن حجر ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في رواية الواقدي قوله في رواية: (فلما سري) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أي كشف. قوله: «وهو يضحك» في رواية هشام بن عروة «فرفع عنه وإني لأتبين السرور في وجهه يمسح جبينه» وفي رواية ابن حاطب «فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب مازال يضحك حتى أني لأنظر إلى نواجذه سروراً، ثم مسح وجهه»[3].

لذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى الحرص على الأساليب الدعوية التي فيها تبشير، وذلك لإدخال السرور والفرح على المدعوين.

**٩ ـ من أساليب الدعوة: ابتداء الكلام بالتشهد والحمد والثناء:**

من الأساليب الحسنة في مخاطبة المدعو الاستهلال

---

(١) فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ ٨/٤٨١.
(٢) النووي، جـ١٧ / ٢٦٢
(٣) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾ جـ٨/ ٤٧٧.

بالكلام الحسن الجميل، وأي شيء أجمل من حمد الله والثناء عليه بما يليق به والتشهد بوحدانيته في الألوهية وبرسالة نبينا محمد ﷺ، ولما خاطب النبي ﷺ عائشة ـ رضي الله عنها ـ ابتدأ الحديث بالتشهد والحمد والثناء، وهذا يدل على أهمية الموقف وهوله وعظمه على رسول الله ﷺ وعلى أهل بيته والمسلمين جميعاً.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: «فتشهد» في رواية هشام بن عروة «فحمد الله وأثنى عليه»[1].

لذا فإن من حسن استهلال الداعية لحديثه أمام المدعو أن يبتدئه بذكر اسم الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله؛ لما في ذلك من جذب المستمع وربطه بعظمة الله تعالى من بداية الكلام حتى ينصت لما يلقى إليه من الكلام بكل وقار واحترام.

**١٠ ـ من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب التسلية:**

قد تتكالب على المدعو مشكلات خاصة أو عامة يضيق بها ذرعاً وتشتد عليه، وربما تؤثر سلباً في قبول موضوع الدعوة، وفي مثل هذه المواقف يجدر بالداعية أن يسلك أسلوب تسلية هذا المدعو بتذكيره بأن مصابه سيعود عليه بالخير إن صبر واحتسب، وأن ما أصابه لم ينفرد به بل إن

(١) المرجع السابق، جـ٨/٤٧٥. و انظر: شرح صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، جـ١٧/٢٥٧.

مثله الكثير والكثير ممن هم أفضل منه من الأنبياء والصالحين وغيرهم، لذا فإن الله سبحانه وتعالى يسلي الذين أوذوا في حادثة الإفك بأن هذا الأذى سينقلب خيراً لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[1].

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ تسلية للنبي ﷺ وعائشة ومسطح ـ رضي الله عنهما ـ بحدوث الأجر العظيم لهم بسبب هذه الفتنة[2].

ونلاحظ ذلك أيضاً في تهوين والدة عائشة الموقف على أم المؤمنين رضي الله عنها، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: «فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟» قالت: (يا بنية هوني عليك)[3].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: في رواية هشام بن عروة بلفظ «فأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتى دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد صلى العصر وقد اكتنفني أبواي عن يميني

---

(١) سورة النور: آية ١١.

(٢) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، جـ٤/١٢، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(٣) فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ ٨/٤٦٧. وانظر: شرح صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، جـ ١٧ / ٢٥٥ رقمه (٢٧٧٠).

وعن شمالي» وفي رواية ابن حاطب «وقد جاء رسول الله ﷺ حتى جلس على سرير وجاهي»[1].

وقال ابن إسحاق: قالت: فوالله مازلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي؛ قالت: وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت: (أي بنية، خفضي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها)[2].

فعلى الداعية تصبير المدعوين الذين أصابتهم مصيبة ما، وتسليتهم بتذكيرهم بأن هذا الأمر قد يكون خيراً لهم، وكم من شدة وضيق رأى صاحبها تعذر زوالها، ولكنها بعد حين انفرجت في أقل مما يتوقع[3].

### ١١ ـ من أساليب الدعوة: ملاطفة الزوج زوجته:

الزواج سنة ربانية يعقدها الله تعالى بين نفسي الزوجين قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[4].

---

(١) فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾ ج ٨ / ٤٧٤.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، ج٣/٢٣٤.

(٣) انظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق وتصحيح محمد حامد الفقي، ص١٥٧، مطبعة السنة المحمدية، بدون طبعة.

(٤) سورة الروم: آية (٢١).

فالإسلام ركز على إحسان العشرة والرفق بالنساء وملاطفتهن، وهذا ما يتضح من حديث الدراسة من تلطف رسول الله ﷺ مع عائشة قبل حديث الإفك.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الفوائد: وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضي النقص وإن لم يتحقق، وفائدة ذلك أن تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف[1].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (استحباب ملاطفة الزوج زوجته وحسن المعاشرة)[2]، لكن بعد حديث الإفك قلل رسول الله ﷺ من لطفه مع عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وقد لاحظت ذلك منه حيث ورد «ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجهي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي» قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (أنه إذا عرض عارض بأن سمع عنها شيئاً أو نحو ذلك يقل من اللطف ونحوه لتفطن هي أن ذلك لعارض، فتسأل عن سببه فتزيله)[3].

فعلى الزوج أن يقتدي بأسلوب رسول الله ﷺ في حسن معاشرته لزوجاته والتلطف بهن، وأن يحرص على أن تكون

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٧٩.

(٢) شرح النووي: جـ٧ /٢٦٢.

(٣) شرح النووي، جـ ٧ /٢٦٢.

زوجته سعيدة بسماعها الكلام الطيب المفرح واحترام مشاعرها وأحاسيسها.

**١٢ ـ من أساليب الدعوة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سنام الإسلام وركن أساس من أركانه العظام، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1]، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال ﷺ: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[2].

ويظهر لنا أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من موقف أم المؤمنين عائشة مع أم مسطح ـ رضي الله عنها ـ عندما سبت ابنها مسطحاً، وفي ذلك ذب المسلم عن المسلم وردع كل من يؤذيه خصوصاً إن كان من أهل الفضل. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: (فقالت: تعس مسطح) بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضاً بعدها سين مهملة أي كب لوجهه أو هلك ولزمه الشر أو بعد. قوله: (فقلت: لها بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً) في رواية هشام بن عروة أنها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول: «تعس مسطح» وأن عائشة تقول لها: «أي أم أتسبين ابنك» وأنها انتهرتها في الثالثة، فقالت:

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، رقم ٧٨، جـ١/٦٩.

«والله ما أسبه إلا فيك»[1].

فعلى الدعاة الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتخاذ صفات خير الدعاة صفاتٍ لهم؛ لتجتمع لهم أمور الدعوة، وبذلك يمتثلون أمر الله تعالى حيث قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2]

**١٣ ـ من وسائل الدعوة: زيارة المريض والسؤال عنه:**

زيارة المريض من الوسائل التي ينبغي أن يستعين بها الداعية إلى الله لما فيها من تقوية لروح المريض المعنوية، واستئناسه بمن زاره، وفيها اتباع لسنة محمد ﷺ الذي حث على زيارة المريض بقوله وفعله، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع... وأمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض...)[3].

وفي حديث الإفك نلحظ تكرار زيارة الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها والسؤال عنها حيث ورد (إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «**كيف تيكم**»).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (استحباب السؤال عن المريض)[4].

---

(١) فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٦٦.

(٢) سورة آل عمران آية: ١١٠.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، جـ٢/٧٠.

(٤) شرح النووي، جـ١٧/ ٢٦٢.

وفي رواية ابن حاطب (وقد جاء رسول الله ﷺ حتى جلس على سرير وجاهي)، وفي حديث أم رومان (إن عائشة في تلك الحالة كانت بها الحمى النافض، وأن النبي ﷺ لما دخل فوجدها كذلك قال: **«ما شأن هذه؟»** قالت: أخذتها الحمى بنافض)[1].

لذا على الداعية اتباع سنة محمد ﷺ وزيارة المريض والسؤال عنه ليشعره بالاهتمام فتزداد رابطة المحبة والمودة بينه وبين المدعو، ويكون في مخرفة الجنة، فعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن المسلم إذا عاد أخاه لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع»**[2].

**١٤ ـ من وسائل الدعوة: صلة الرحم:**

حرصاً على وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها أمر الإسلام بصلة الرحم وحث عليه ووعد بالخير الكثير على من وصلها، وحذر من قطيعتها؛ لقوله ﷺ: **«فما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي قطيعة الرحم»**[3]

---

(١) فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ ٨ / ٤٧٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض، جـ٤/١٩٨٩، رقمه(٢٥٦٨).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، جـ٥/٢٠٨، رقمه (٤٩٠٢)، وأخرجه الترمذي في صفة القيامة، برقم (١٥١٣) وقال: حديث صحيح.

وفي حديث الإفك نلحظ سرعة استجابة أبي بكر رضي الله عنه بعد نزول الآية ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ بصلة رحمه بإرجاع النفقة إلى مسطح.

قال الإمام النووي رحمه الله : (فيه استحباب صلة الأرحام ولو كانوا مسيئين)[1]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله من رواية هشام بن عروة «حلف أ:بو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً. وقوله: (لقرابته منه) وقوله: (وفقره) علة أخرى للإنفاق عليه».

فيجدر بالداعية أن يستخدم زيارة أقاربه صلة لرحمه وأن يحث عليها ليحصل هو ومن دعاهم على ثمرات صلة الرحم التي وعد الله تعالى بإعطائها لمن وصل رحمه من سعة الرزق وزيادة العمر ودفع ميتة السوء، قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[2].

**١٥ ـ من وسائل الدعوة: القرعة:**

من الوسائل المهمة التي ينبغي على الداعية استخدامها القرعة وبيان كيفيتها ومشروعيتها، ومما يبين ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[3] أشار بذلك إلى الاحتجاج بهذه القصة في صحة الحكم بالقرعة بناء على أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه ولا

---

(١) شرح النووي، جـ١٧/٢٦٣، كتاب التوبة، باب حديث الإفك.

(٢) شرح النووي، جـ١٧/٢٦٣، كتاب التوبة باب حديث الإفك.

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام، جـ٣/٣١٥، الطبري، التاريخ، جـ ٢/٢٦٨.

سيما إذا ورد في شرعنا تقريره، والمعنى أنهم اقترعوا على كفالة مريم أيهم يكفلها فأخرج كل واحد منهم قلماً ألقوها كلها في الماء فجرت أقلام الجميع مع الجرية إلى أسفل وارتفع قلم زكريا فأخذها[1].

كما ورد موضوع القرعة في حديث أبي هريرة: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا**» والغرض منه مشروعية القرعة؛ لأن المراد بالاستهام هنا الإقراع[2].

وقال إسماعيل القاضي: (ليس في القرعة إبطال الشيء من الحق، بل إذا وجبت القسمة بين الشركاء فعليهم أن يعدلوا ذلك بالقيمة، ثم يقترعوا فيصير لكل واحد ما وقع له بالقرعة). وإنما أفادت القرعة أن لا يختار واحد منهم شيئاً معيناً فيختاره الآخر فيقطع التنازع.

وفي حديث الإفك «كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر أقرع بين نسائه»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في رواية أبي أويس: (فخرج سهم عائشة في غزوة بني المصطلق) وقولها: «فخرج سهمي» هذا يشعر بأنها كانت في تلك الغزوة وحدها. ورواية ابن إسحاق من رواية عباد ظاهرة في تفرد عائشة بذلك ولفظه: «فخرج سهمي عليهن، فخرج بي معه»[3].

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، جـ٥ / ٢٩٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، جـ٥/٢٩٢.

(٣) فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾، جـ٨/٤٥٨.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيه القرعة بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن، ولا يجوز أخذ بعضهن بغير قرعة، وبه قال أبو حنيفة وآخرون، وهو رواية عن مالك، وعنه رواية أن له السفر بمن شاء منهن بلا قرعة، لأنها قد تكون أنفع له في طريقه، والأخرى أنفع له في بيته وماله[1].

قال ابن إسحاق: قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه»، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه، كما كان يصنع، فخرج سهمي عليهن معه، فخرج بي رسول الله ﷺ[2].

فالداعية يبين مشروعية القرعة، والأخذ بها بدل مجرد التخيير لما فيها من تطييب النفوس[3].

**١٦ ـ من وسائل الدعوة: إغاثة المنقطع، وإنقاذ الضائع وإعانة المحتاج:**

المؤمن الصادق هو الذي يتفاعل مع إخوانه المسلمين عند حاجتهم إليه، ويتبين ذلك من إقدام صفوان رضي الله عنه على حمل عائشة رضي الله عنها على بعيره بعد أن رآها وحيدة، وقد تخلفت عن الركب ليس معها أحد يعينها أو دابة تركبها.

---

(١) شرح صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، جـ١٧/٢٥٢.

(٢) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، جـ٣/٢٣٣.

(٣) انظر: هذا الحبيب، لأبي بكر الجزائري، ص٢٦٤.

قال ابن إسحاق: قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليَّ، وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب، فلما رآني، قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله ﷺ!)وأنا متلففة في ثيابي، قال: (ما خلفك، يرحمك الله؟) قالت: «فما كلمته»، ثم قرب البعير، فقال: (اركبي)، واستأخر عني، قالت: «فركبت»، وأخذ برأس البعير، فانطلق سريعاً، يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس، وما أفتقت حتى أصبحت، ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي[1].

فعلى الداعية أن يستعين بهذه الوسائل من إغاثة المنقطع وإعانة المحتاج لتذكير الناس وحثهم على أن هذا من خلق المؤمن. ويؤكد ذلك ما ورد عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي ـ وهي على ثلثي فرسخ ـ قالت: فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه. فدعاني ثم قال «إخ! إخ»[2] ليحملني خلفه. قالت: فاستحييت وعرفت غيرتك. فقال: «والله! لحملك النوى على رأسك أشد من ركوبك معه». قالت: «حتى أرسل إليَّ أبو

---

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، جـ ٣ / ٢٣٣.

(٢) (إخ إخ) بكسر الهمزة وإسكان الخاء. وهي كلمة تقال للبعير ليبرك.

بكر، بعد ذلك، بخادم، فكفتني سياسة الفرس. فكأنما أعتقتني»[1].

### ١٧ ـ من وسائل الدعوة: إقامة الحدود:

حوت قصة الإفك إقامة حد القذف على من زل فيها من الصحابة رضوان الله عليه، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ووقع في آخر رواية هشام بن عروة «وكان الذي تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبدالله بن أبي وهو الذي يستوشيه وهو الذي تولى كبره هو وحمنة»، وعند الطبراني من هذا الوجه: «وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي ومسطح وحمنة وحسان، وكان كبر ذلك من قبل عبدالله بن أبي» وعند أصحاب السنن من طريق محمد بن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة «أن النبي ﷺ أقام حد القذف على الذين تكلموا بالإفك لكن لم يذكر فيهم عبدالله بن أبي»[2].

لذا فعلى الداعية أن يوضح أنواع العقوبات للمدعوين، وكيفية تطبيقها وذكر بعض من أقيم عليهم الحد؛ مما يؤدي إلى ردعهم عن القيام بما يخالف الشرع، أو القرب مما يوجب الحد.

❀ ❀ ❀ ❀

---

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية، إذا أعيت في الطريق، جـ٤ /١٧١٦ رقمه (٢١٨٢).

# الخاتمة

وهكذا فقد أظهرت الصفحات الماضية الدروس الدعوية المستخلصة من حادثة الإفك، ووجدنا أن حادثة الإفك احتوت على دروس دعوية مهمة تتعلق بالداعية والصفات التي ينبغي أن تتوفر فيه كصفة الأمانة والتثبت في نقل الأخبار والصبر وصلة الرحم وغيرها... ليكون أقوى تأثيراً وأبقى أثراً في جهوده الرامية إلى إقناع المدعوين بدعوته، كما ظهر من حديث الدراسة دروس دعوية تتعلق بالمدعو وخصائصه وأهمية التعامل معه على بصيرة باختيار الموضوعات المناسبة له والأسلوب الأمثل في إقناعه.

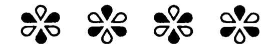
واحتوى حديث الإفك أيضاً عدداً من الموضوعات الدعوية التي يجب على الداعية أن يعنى بها ويبثها في المدعوين، وهي موضوعات تهم المسلم أنى كان، كالأمر بالمعروف والنهي عن إشاعة الكذب، والبعد عن الحسد، وذم الغيبة وغيرها.

أما الأساليب أو الوسائل التي تؤدى بها الرسالة الدعوية فوجدنا أن حديث الدراسة احتوى على عدد من الأساليب والوسائل يمكن أداء الرسالة من خلالها كأسلوب

الخطابة والتبشير والتدرج في إيصال المعلومات إلى المدعو وغيرها.

إذن فحديث الدراسة غني بالدروس الدعوية التي تفيد الداعية وتنير له معالم طريق الدعوة على أسس متينة ركيزتها سنة النبي ﷺ وفعل الصحابة رضوان الله عليهم، مما يحتم على الداعية أن يكون دائماً قريباً من المصادر الأصيلة للدعوة إلى الله ففيها الكثير والكثير مما يحتاج إليه في دعوته، ويعينه في أداء رسالته، ويغنيه عن غيره من المصادر.

والله الموفق...



# فهرس المصادر والمراجع


١ ـ **القرآن الكريم.**

٢ ـ **تاريخ الطبري**، المسمى «تاريخ الأمم والملوك» ابن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

٣ ـ **التبرج وخطر مشاركة المرأة الرجل في ميدان عمله**، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

٤ ـ **جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة**، محمد بن ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٥ ـ **الجليس الأنيس في التحذير عما في تحرير المرأة من التلبيس**، محمد أحمد حسنين البولاقي، بدون طبعة، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٨٩٩م.

٦ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المبارك بن محمد الجزري، تحقيق (طاهر الزاوي، محمود الطناحي)، الحلبي للنشر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

٧ ـ **لسان العرب**، ابن منظور، دار المعارف، دون طبعة، دون تاريخ.

٨ ـ **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، محمد بن حبان البستي، دون طبعة، دون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩ ـ **حديث الإفك من المنظور الإعلامي**، علي محمود رشوان، بدون طبعة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٠ ـ **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان السجستاني، تحقيق (محمد محي الدين)، دون طبعة وتاريخ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

١١ ـ **الحكمة في الدعوة إلى الله**، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض.

١٢ ـ **رسالة في الرد على الرافضة**، محمد بن عبدالوهاب، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣ ـ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
١٤ ـ **السيرة النبوية**، لابن هشام، حققها وضبطها وشرحها: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، وضع فهارسها من جديد: معروف زريق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ط/ دار الخير للطباعة والنشر، بيروت ـ دمشق.
١٥ ـ **السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية**، للدكتور مهدي رزق الله أحمد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ط/ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
١٦ ـ **الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ لابن تيمية**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، طبعة عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.
١٧ ـ **صحيح البخاري**، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دون طبعة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبدالعزيز بن باز.
١٨ ـ **صحيح سنن أبي داود باختصار السند**، صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف الأستاذ زهير الشاويش، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
١٩ ـ **صحيح سنن ابن ماجة**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
٢٠ ـ **صحيح سنن النسائي باختصار السند**، صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف الأستاذ زهير الشاويش، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
٢١ ـ **صحيح مسلم**، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بدون طبعة ١٤٠٠هـ، نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٢٢ ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ط/ مؤسسة قرطبة.
٢٣ ـ **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، لابن القيم، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان.

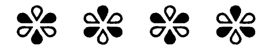
٢٤ ـ **عمدة القارئ**، للعلامة العيني، بدون طبعة ولا سنة طبع، ط/ دار الفكر، بيروت.

٢٥ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رقّم كتبه وأبوابه الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه الشيخ محب الدين الخطيب، دون طبعة، ١٣٨٠هـ، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة.

٢٦ ـ **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، كلاهما للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الوطن للنشر، الرياض.

٢٧ ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٢٨ ـ **هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب**، لأبي بكر الجزائري، الناشر: أضواء منار المدينة المنورة، دار لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، مصر، ١٩٩٦م، الطبعة الثانية.



# فهرس المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

